

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

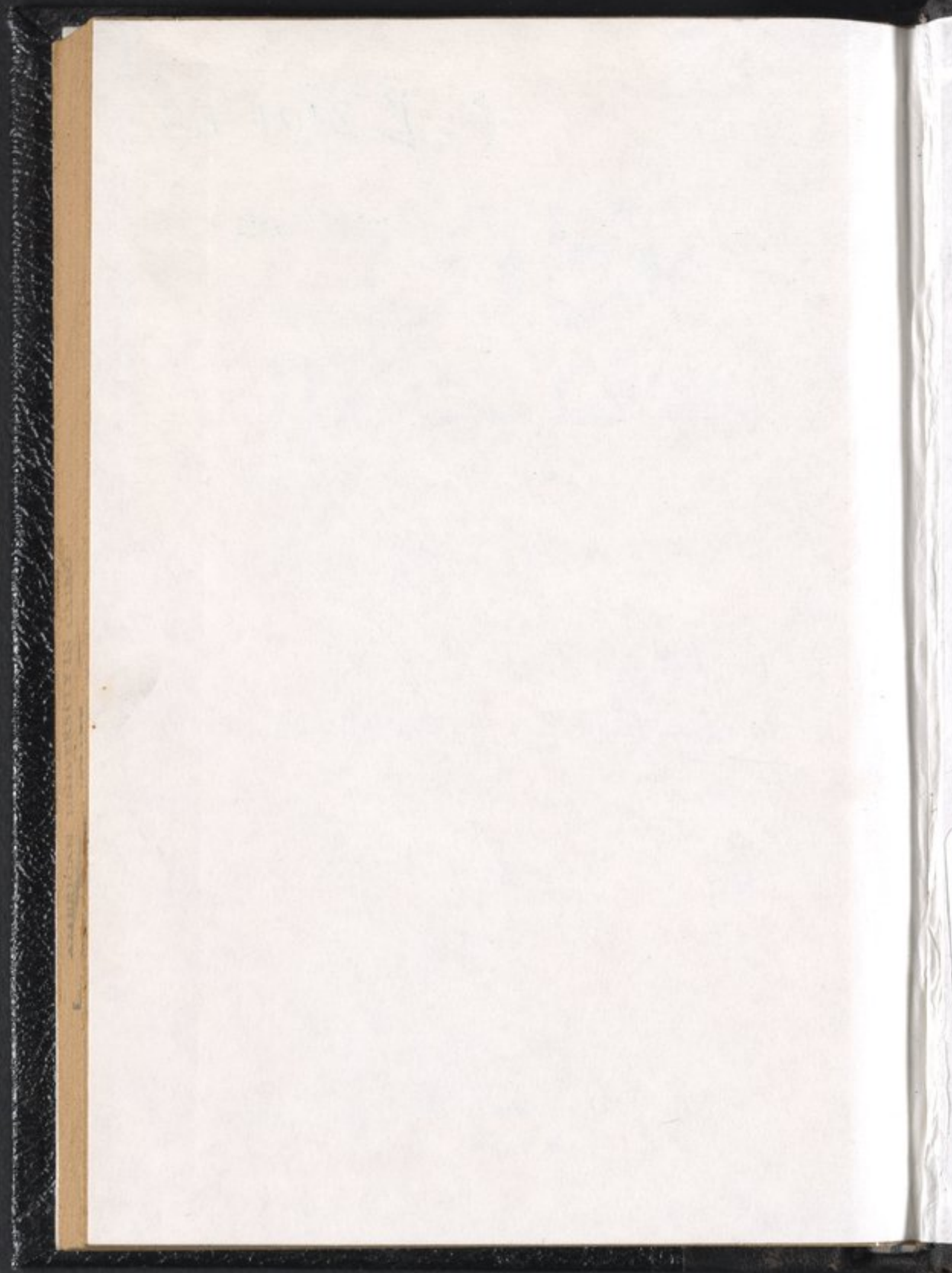


3 8534 00978 7023



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الأمريكية بالقاهرة



06-B 2101 Part

SITY

الج

فتاوى

٢٩
٥

DS

36.88

F381

1923

كتاب الكتاب والادب

في

١ — مستقبل اللغة العربية

٢ — نهضة الشرق العربي وموقفه ازاء المدنية الغربية

٢٩
٥

عنيت بنشره

ادارة الهيكل بمصر

سنة ١٩٢٣

492.7

H 54

132140

15502

٤١٩
ف. ل. م.

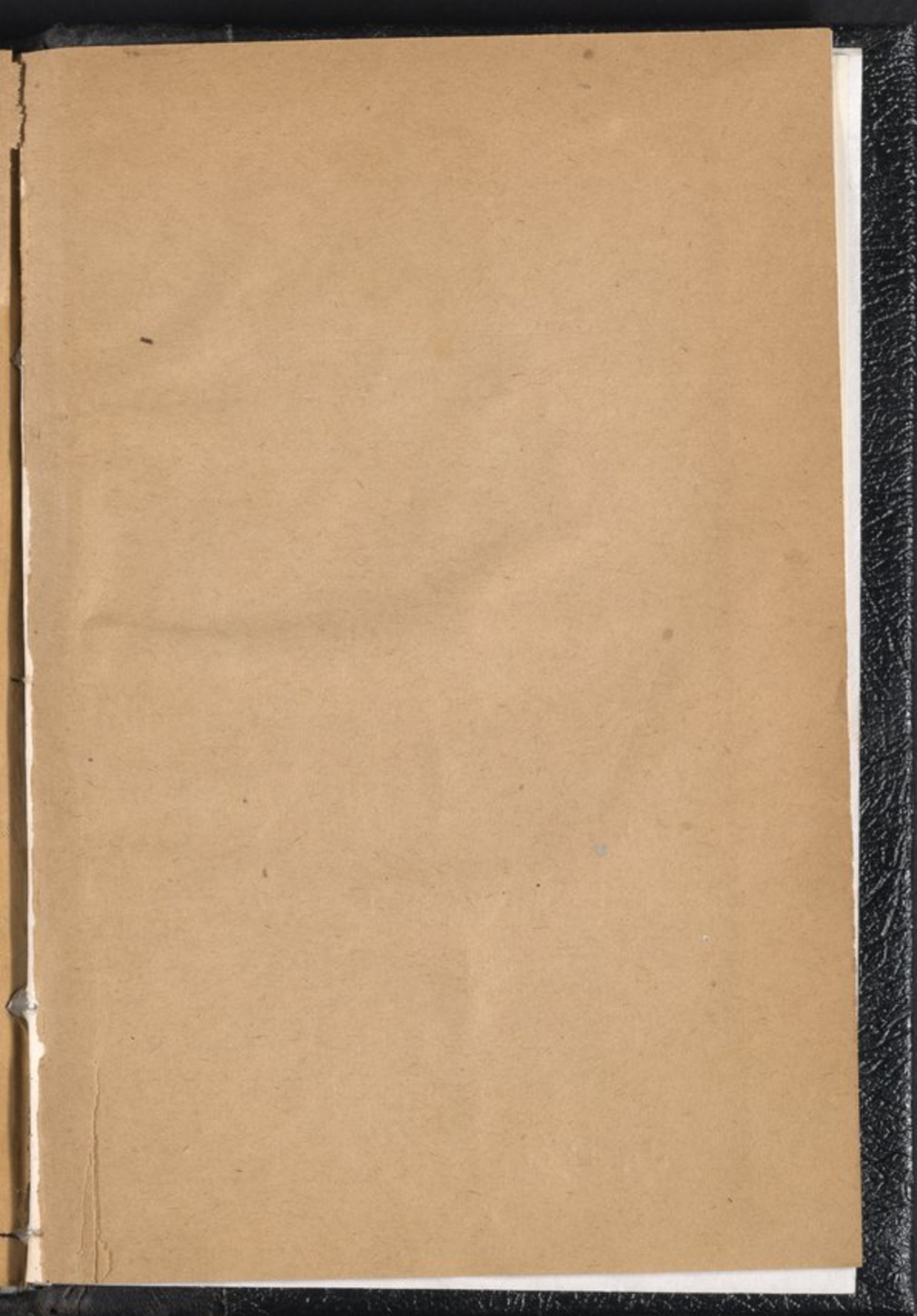
SITY

الج

مقدمة

يهم أهل الاقطار العربية جميعاً في هذا العهد الجديد ان يعرفوا ما يكون من أمر اللغة العربية في المستقبل وهل تعود الى سالف مجدها وعزها وما يكون تأثير التطور العام فيها. كذلك يهمهم ان يحيطوا بما يكون من موقف هذا الشرق العربي الناهض ازاء المدنية الغربية الحديثة وماذا يجدر به ان يقتبسه منها الى غير ذلك من المسائل الخطيرة التي تشغل اذهان المفكرين. وقد جمعنا في هذا الكتاب آراء طائفة من صفوة الكتاب والادباء والمستشرقين في هذه الموضوعات العظيمة الشأن رداً على استفتائين عرضهما عليهم الهلال في بضع السنوات الاخيرة. ولا ريب ان قراء العربية سيقدرّون هذه المجموعة الفريدة حق قدرها فانه لم يسبق ان اجتمع بين دفني كتاب مثل هذا القدر من النظرات البعيدة والافكار الخطيرة

ادارة الهلال



الكتاب الاول

مستقبل اللغة العربية

موضوع الاستفتاء

ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم ؟
وما عسى أن يكون تأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها ؟
وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية ؟
هل يعم انتشارها في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها
جميع العلوم ؟

وهل تغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها ؟
وما هي خير الوسائل لحياتها ؟

الاستاذ ا. غويدي

المستشرق الايطالي والعضو في مجلس الشيوخ

... لا ريب في أن الامتيازات العظيمة التي حصل عليها العرب من جراء حوادث السنوات الاخيرة سيكون لها تأثير شديد في اللغة العربية . وفي رأيي انه يجب أن تكون لغة كتابية سهلة يفهمها الجمهور العربي وتكون مستقلة عن اللهجات العامية المختلفة . أما الانشاء الخيالي المفخم وأساليب البديع فيجب أن تخصص للكتب ذات الصفة الادبية الصرفة . ثم اني أرى من الممكن ادخال شيء من الاصلاح على طريقة الكتابة العربية ولا سيما فيما يتعلق بكتابة أسماء الاعلام . على اني أعلم جيداً الصعوبات التي تعترض هذا الاصلاح بالنظر الى الخط العربي وقواعده . ولكن ألا يمكن استعمال أحرف خاصة سميكة في أول أسماء الاعلام من حجم الأحرف الأخرى ؟ ان العمل بهذا الرأي يسهل مطالعة الكتابة العربية كثيراً فضلاً عن فوائده العظيمة في التعليم

على أنه يسهل عليكم أكثر مما يسهل عليّ تكوين رأي في هذا الشأن . وعلى كل حال فاني شديد العناية بتتبع التقدم الذي يحدث في البلاد العربية . ولا ريب عندي أن الجنس العربي سيلعب مرة أخرى دوراً خطيراً في تاريخ الشرق والحضارة ...

الاستاذ رتشارد كوتهيل

المستشرق الاميركي والاستاذ في جامعة كولومبيا

قلّ منا نحن الغربيين من يقدر اللغة العربية حق قدرها من حيث أهميتها وغناها . فهي بفضل تاريخ الاقوام التي نطقت بها وبداعي انتشارها في أقاليم كثيرة واحتكاكها بمدنيات مختلفة قد نمت الى أن أصبحت لغة مدنية بأسرها بعد أن كانت لغة قبيلة واحدة . ومع ان اللسان المغربي يختلف عن اللسان المصري بقدر ما يختلف اللسان المصري عن الحضرمي والحضرمي عن البغدادي فاللغة واحدة والخط واحد . فالعربية من هذا القبيل أشبه بالانكليزية التي اجتازت البحار وقطعت القارات وغدت أساساً لمدينة جامعة ومما لا ريب فيه ان الانقلابات الناجمة عن الحرب الكبرى سيكون لها شأن في تقريب البلاد العربية وأبنائها على اختلاف مللهم ونحلهم وتكوين ما نسميه نحن الاوربيين « مدينة » . وسوف يتيسر للمدينة الاوربية احداث تأثير شديد في اللسان العربي . وهو تأثير لا مندوحة عنه بداعي التلامس المكاني والالتصاق الروحي اللذين كادا يتمان . على ان اللسان العربي والآداب العربية ستحتفظ بكيانها في المستقبل كما احتفظت به في الماضي . فهذه هي المرة الثالثة التي احتكت فيها بمدينة الغرب وعادت سالمة . ففي صدر الاسلام

احتك الدين الجديد والنهضة الجديدة وآدابها بحضارة العصر اليوناني اللاتيني الذابلة واستفادت فائدة جليلة الا انها لم تغلب على أمرها . ولما اجتاز العرب بوغاز جبل طارق وحلوا في اسبانيا وجنوبي فرنسا تم التلامس للمرة الثانية وذلك مع المدينة اللاتينية الغوتية ولكن العرب لم يقهروا بل تقهقروا الى أفريقيا تاركين في اسبانيا اكثر مما أخذوا عنها . فمن الواضح ان الينابيع التي استمدت منها الآداب العربية وحيها واهامها لم تكن ناضبة

وفي مذهبي ان نتيجة الاحتكاك الثالث الذي نحن بصددده . الآن ستكون مثل نتيجته في المرتين الاخرين مهما تكن التغيرات السياسية . فربما بسطت فرنسا حمايتها على سوريا وبريطانيا العظمى تولت المحافظة على مستقبل جنوبي ما بين النهرين غير انه لا يعقل أن اللغة الافرنسية أو الانكليزية تحل محل اللغة العربية . وان شعباً له آداب غنية متنوعة كالآداب العربية ولغة مرنة لينة ذات مادة تكاد لا تفنى لا يخون ماضيه ولا ينبذ اراثاً اتصل اليه بعد قرون طويلة عن آباءه وأجداده . ولو أصبح العالم كله واحداً في الجنس واللغة لكان ذلك من تعسه . فعلى المرء ان يفهم فكر أخيه وعمله مهما اختلفت اللسان . وليكن برج بابل رمزاً للوحدة برغم التباين لا للتبيلل والاضطراب

لا بد أن يكون للتأثير الغربي شأن في الشرق الادنى . ولا بد من ايجاد كلمات جديدة لمعان جديدة ولكن هذا سهل وقوعه

ضمن دائرة اللغة وبفضل الوسائل التي لدينا . ومن الممكن أن يتشعب عن اللسان العربي على كرور الايام لهجات متعددة . فالفاصل القديم بين العربية الشرقية واللسان المغربي لن يزول . فان مراکش لن تغير لهجتها اجابة لداعي قوة خارجية . ومع ذلك فالتباين الجزئي الذي يقلق خاطر الغربي وهو مسافر من مصر الى فلسطين وسوريا ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين - وهو تباين لا يزيد عن التباين الكائن بين لهجة لانكشير ويوركشير في اللغة الانكليزية - لا بد أن يزول الا القليل منه . وعليه فسيكون لدينا منطقة عربية تتكلم لغة واحدة شاملة كل أفريقيا الشمالية ولا يصدها عن الجنوب سوى سير الانكليزية والافرنسية من افريقية الوسطى الى الشمال ، مع كل جزيرة بلاد العرب حتى جبال طورس حيث تصدها الالسن الايرانية العجمية ، ومن هناك الى بلاد ما بين النهرين حتى الخليج العجمي . ولولا قيام الامة الارمنية الحديثة لما كان عندي شك في أن العربية تتمكن من الانتشار تدريجاً في آسيا الصغرى والقيام مقام التركية فانها تفضلها بنشاطها وامكان تكيفها

وما قيل في اللغة يقال في الخط العربي . فمن الغبن والعبث أن يحاول أحد - كما حاول بعضهم في الماضي القريب - أن يقنع الاقوام الناطقة بالضاد بان تستعيز عن خطها بالخط الاوربي . فان حرفاً تكتب به العربية والفارسية والتركية والاوردية وغيرها لحقيق ان تستعمله الشعوب الناطقة بالضاد . ولا يستطيع الانسان اختراع

حرف قادر على مجازاة التغيرات اللفظية الناتجة عن تغير الزمان والمحيط . ورب حياة سهلت شؤونها لدرجة أصبحت بها موتاً ولم تعد حياة !

ولست أرى سبباً يمنع جعل العربية في كل تلك الامصار لغة التعليم في المدرسة وفي الكلية . بل يجب جعلها كذلك . على أنني أستثني فلسطين حين تصبح وطناً سياسياً لليهود . اذ تكون العبرانية لغة التعليم فيها . ولكنني أطلب جعل تدريس العربية اجبارياً لأنها لغة مواطني اليهود في فلسطين ولغة المدينة المحيطة بهم . وانني ممن لا يستحسنون جعل اللغات الاوربية لغات تدريس عامة بل أنا ممن يقولون بتدريسها في الكليات واندية العلم العليا

كان للعربية ماض مجيد . وفي مذهبي انه سيكون لها مستقبل باهر . ولأرباب العلم في مصر وسوريا فضل في ابقاء نورها ساطعاً . أما الآن وقد خولوا حرية لم تكن لهم من قبل وأزيج النير التركي الظالم عن رقابهم ففي استطاعتهم اتباع الخطة التي رسموها لانفسهم . والطريقة الوحيدة التي يجب استعمالها هي طريقة التهذيب . وليس من وسيلة لاشعال النور الذي سطع في الايام الغابرة وجعل الشعوب الناطقة بالضاد خلفاً صالحاً لاسلافهم العظام أفضل من درس تاريخ الآباء وآداب الاجداد

رتشرد كوتهيل

(ترجمة)

الاب لامنس

العلامة المستشرق اليسوعي

اني اثق بمستقبل حسن للغة العربية على شرط أن يتولى الحكم في البلاد العربية رجال ذوو نظر بعيد وأفكار واسعة ووطنية رحيمة يقتنعون بأن مستقبل لغتهم يتوقف على اتحادها وثيقاً بالمدنية الغربية

ويجب أن يعنى اهل البلاد العربية بلغتهم باعتبار انها لغة وطنية . على انه ينبغي لهم ان يثابروا على تعلم اللغات الاوربية التي مكنت السوريين بوجه خاص ان يلعبوا دورهم التاريخي . وليس عندي ادنى شك في انه اذا جعل التعليم العالي باللغة العربية تنعزل البلاد العربية شيئاً فشيئاً عن الحركة العامة اذ تصبح اللغة الوطنية حاجزاً منيعاً دون مواصلة التقدم

هذا هو رأيي ولاسلطة لي في ابدائه الا ما خولني اياه انصرافي اثناء اربعين سنة الى تعلم اللغة العربية وتاريخ الشعوب التي تتكلمها
(ترجمة)

لامنس

الاستاذ وليمر ورل

المستشرق الاميركي ومدير مدرسة المباحث الشرقية

الاميركية في القدس

ينبغي للباحث في مستقبل الشعوب التي تتكلم العربية ألا يبرح من ذهنه ان الشعوب المسيحية الغربية قد مرت في دورين من أدوار التطور السياسي في حين أن الشعوب العربية لم تختبر الا أحدهما . أما الدوران فهما : دور العصبية الدينية ودور العصبية القومية . ولا يخفى ان الشعوب جميعاً تتقدم اليوم نحو دور ثالث هو الدور الدولي internationalism (أي الدور الذي تعد فيه الاعتبارات الدولية المشتركة اسماً من الاعتبارات الوطنية الخاصة) . فقد كان العالم قبل تكون القوميات الحديثة مقسوماً الى قسمين رئيسيين : النصرانية ولغتها اللاتينية والاسلام ولغته العربية . وقد كان اليهود في الغرب والمسيحيون الشرقيون في الشرق بمثابة دخلاء غرباء بين أقوام يختلفون عنهم في العقيدة

على ان العالم الغربي مع كونه يتطلع في الوقت الحاضر الى مجيء الدور الدولي باعتبار انه يضمن مصالح البشر جميعاً ويوفق بينهم لا يزال قائماً على النظام الوطني القومي والامل قليل لاهل هذا الجيل بمشاهدة انحلال هذا النظام

أما أهل البلاد العربية فلم تتجلى فيهم الروح الوطنية بعد،
فهم لا يزالون متمسكين بالعصبية الدينية فهل ياترى يدخلون في
الدور الثاني أو ينتقلون مباشرة الى الدور الثالث؟ هذا ما ستكشفه
لنا الايام

وبينا نرى رجال الدين من جهة يبحثون على الرجوع الى
العصبية الدينية والاشتراكيين والمتطرفين من جهة أخرى يرمون
الى التآلف على أساس تنوع الطبقات الاجتماعية فالبشر لا يزالون
في الواقع موزعين باعتبار القوميات. واني فيما يخصني اسر لو رأيت
أهل الاقطار العربية مخلصين لمصلحة البلاد التي يعيشون فيها قبل
النظر الى الروابط الدينية التي تربطهم. على ان ذلك مخالف لتقاليدهم
في العصور الماضية فان الفوارق الدينية تكاد تكون أشد ويلا على
الشرق من الفوارق الاقتصادية في الغرب

ومهما يكن الامر فان حالة روسيا في الوقت الحاضر يجب أن
تكون عبرة للاقطار التي لم ينتشر فيها التعليم انتشاراً كبيراً. فان
التعليم أساس التقدم السياسي والمسؤولية السياسية

أما سؤالكم عن مستقبل اللغة العربية فالجواب عليه أن هذه
اللغة لم تتقهقر قط فيما مضى أمام أي لغة أخرى من اللغات التي
احتكت بها وينتظر أن تحافظ على مكانها في المستقبل كما حافظت
عليه في الماضي

ولا ريب أن الاحتكاك بالمدينة الغربية سيكون له شأن متزايد

في تطور اللغة العربية . فعسى أن هذا التأثير يتناول الآراء
والافكار من غير ان يتطرق الى اللغة وقواعدها

أما الانفجارات السياسية التي يشاهدها العالم في الوقت الحاضر
فسيكون لها تأثير على الاقطار العربية . غير انه نظراً الى الاحوال
التي سبق لي وصفها والى أن رؤوس الاموال قليلة في الشرق
لا يتوقع حدوث شيء شبيه بالبلشفية . ولو حدث ذلك لادى على
الارجح الى اضمحلال اللغة العربية الفصحى

ولغة العربية لين ومرونة يمكنها من التكيف وفقاً لمقتضيات
هذا العصر . وليس من يشك في انه متى سنحت لها الظروف
تستطيع ان تبلغ درجة من الدقة والرقى تمكنها من التعبير عن اسمى
الاغراض العلمية . ويجوز اذ ذاك للجامعات الشرقية أن تعلم العلوم
باللغة العربية كما تعلم في هولندا والدانمرك مثلاً باللغتين الهولندية
والدانمركية . على انه لا يكون للشرقين غنى عن تعلم الانكليزية
والفرنسية والالمانية كما يتعلمها الغربيون أنفسهم

أما سؤالكم عن بقاء اللغة العربية واحدة أو تحولها الى عدة
لغات فالجواب عليه ان اللغة العربية الفصحى ليست حية في أفواه
الشعوب العربية . ولو استطاع أحد ان يجعلها جميعاً تتكلم بها - ولو
بصورتها العصرية كما تبدو في الجرائد - فانه يأتي بذلك امرأ ليس
له من مثيل في تاريخ العالم . فالنتيجة التي لا مناص منها هي انه سوف
تعتبر احدى اللهجات العربية الشائعة - اما كما هي او مع بعض

التعديل - المثل الاسمى للعربية فتستعمل للتعبير في الموضوعات
الادبية

والطريقة الفضلى لحفظ اللغة العربية واحيائها هي الاعتراف
بالقاعدة التاريخية الثابتة التي مؤداها ان مرجع اللغة الحقيقي على مرور
الزمن هو كلام العامة مع شيء من التنقية والتطهير . وانه من المحال
ايجاد حياة وطنية صحيحة بلا معونة لغة يستطيع الشعب بأجمعه ان
يفهمها ويكتبها بسهولة

(ترجمة)

وايم وول

خليل مطران

أديب القطرين السوري والمصري

أرجو بما تبذله مصر والشام من الجهود العظيمة في سبيل
إحياء اللغة العربية أن يكون مستقبلها زاهياً زاهراً

ومعظم هذه الجهود قد اتجه الوجهة التي دعت إليها ضرورات
الحياة أو قضى بها طلب البقاء . وعامل هذا الاتجاه إنما هو تأثير
التمدين الاوربي والروح الغربية لتغلبهما على اخلاقنا وعاداتنا
وعيشاتنا باختلاف ضروبها ومن ثم على أحوالنا الادبية وأساليبنا
البيانية بحيث أنك لو طالعت الآن مقالات الصحف وفصول
المجلات والاسفار لوجدتها شبيهة بالمعربة وان كانت منشأة انشاء .
وذلك لا لعجمة تعتور فصاحتها بالضرورة ولا لهجنة في تراكيها
تنجم من اختلاط السليقة بل لاننا بفعل التقويم الذي قومت عليه
نفوسنا والتنشئة التي نشئت عليها ملكاتنا أصبحنا نستغني عن
كثير من الفضول التي كانت تضاف عن مقتضيات المقام في الفوائح
والخواتم من كل كلام . ثم لاننا أصبحنا نعد للقول موضوعه
ونرتب أجزائه ونتخير له من المعاني والالفاظ كل ما يتساق مع
ونقطع الجمل لراحة القارئ مع بقاء الارتباط الضمني والتسلسل
الذهني . ثم لاننا بتصورنا الاشياء التي تقع تحت أبصارنا على النحو

الذي انتهت اليه صورها على يد الاختراعات والابتداعات
والمحركات والمحبرات الافرنجية الجديدة اصبحنا ندونها على النحو
المنطبق عليها والذي هو اذن مختلف عما كانت عليه أمثالها من قبل
كلخلافها هي عن تلك الامثال . أليست المصاييح والمرائي بل
البيوت والقرى بل كل ما نستعمله من اداة ونظامه من صحيفة
غير ما كان عند العرب بشكله ونظامه على كونه اياه بالغرض
المقصود منه والحاجة التي خلق لقضاها

تمشى الآن مصر في مقدمة الامم العربية الاخرى من حيث
العناية بتعلم اللغة العربية وتعليمها في المدارس الاولى والعالية . وقد
أصبحت سورية تليها بعد ان كانت سابقة لها في هذا المجال . واعتقد
أن سائر الاقطار العربية ستطرس على آثار هتين الالمتين اللتين هما
منارتاهما . وقد قرب اليوم الذي يستطيع فيه وجود الكل أو الجمل
من الاصطلاحات العربية أو المعربة بأحكام ومهارة لتلقين ضروب
العلوم بلسان الضاد ويسرني جداً تقرير ما أراه من التقدم الحثيث
في هذه السبيل

اللغات العامية أو اللغى ستبقى ما بقي اختلاف الزمان والمكان .
وما دامت لا تتوحد الدولة العربية فلن تتوحد اللغة العربية مجتمعة
كلها في الفصحى أو في المبتدلة . ولكن هذا الاختلاف عينه هو

الذي كان وسيكون اكبر سبب للعناية باللغة الفصحى وتعميمها بين طبقات المتعلمين في كل تلك الامم لتجعل وسيلة التعارف فالتآلف فالتعاون في الشؤون المشتركة بينها بحكم اللحمة الشرقية أو السدى الديني أو الحماية المعاشية أو الدفاع الحربي الى آخر هذه البواعث الفعالة القوية. ولا تنس أن الاستمرار في تعلم اللغة الفصحى وتعليمها والاهتمام بتسهيلها وتقريبها وتعميمها هو انها لغة القرآن الشريف وكفى بهذا بياناً لقوم مبصرين

أما خير الوسائل لاهياء اللغة فتعدد المدارس التي تعنى بها ورعاية الحكومات ، أو جماعات ذات حول وطول من أهل الجاه والفضل لتلك المدارس ، ووجود معجم صحيح شامل مضبوط بالشكل الكامل جامع للاصيل والمولد والحديث بعلامم معينة يقره عقد نظيم من العلماء الاعلام المجمع على كفاءتهم وتبريزهم في الاقاليم العربية على اختلافها يجعل مقرهم مصر ويكون ذلك المعجم وما اليه شغلهم الاكبر وعملهم الاظهر . وسأكتب في هذا المعنى بحثاً وافياً ببيانه وتبيينه لعظيم فائدته وعميم عائدته . هذا رأيي بنهاية الایجاز كما أردتم وحياكم الله

خليل مطران

محمد كرد علي

صاحب « المقتبس »

ورئيس المجمع العلمي العربي في دمشق

ان استفاءكم في مستقبل اللغة العربية مهم للغاية وأظن التطور السياسي الاخير يزيدها استحكاماً وانتشاراً . فان التركية كادت تقضي عليها في دمشق وبغداد بل في مكة والمدينة . وها هي الآن تنشط من عقالها والنفوس ترغب في تحصيلها والمتعلمون يفاخرون باتقانها وستدرس بها جميع العلوم العالية فتحسن دراستها وتزيد مرونة لقبول الاوضاع الجديدة لانها لم تتعاص على ذلك وهي في ابان بعثتها فكيف بها في هذا القرن وهي ترى العلوم تزيد والالفاظ والمسميات تكثر . ولعله لا يمضي قرن أو قرنان حتى تتوحد اللهجات العامية لان الفصحى آخذة بالتغلب عليها على كل حال ودليلنا على ذلك مصر وبعض مدن سورية التي كان فيها مدارس وجرائد كثيرة . وخير وسيلة لحياتها نشر جميع ما خلفه علماء العرب وأدباؤهم من القرن الثاني الى القرن التاسع والعاشر للهجرة وتعليم جميع العلوم بالعربية في المدارس وبث الكتب النافعة بين جميع طبقات الامة في المدن والقرى والخواضر والبوادي وعناية أهل كل أنق بترتيب فصحاء منهم ينوعون أساليب التعليم للامة في كتب ورسائل ومحاضرات وخطب وتمثيل وغير ذلك

محمد كرد علي

الاستاذ جبر ضومط

استاذ اللغة العربية في الجامعة الاميركية في بيروت

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية في نظركم ؟

(ج) مستقبلها غير ما كان يقدر لها قبل هذه الحرب المشؤومة التي غيرت وستغير في افكار وهم أبناء هذه اللغة كما غيرت وستغير من افكار ونيات الغربيين المستوصين بهم . ولعل تبعة هذه الحرب ستكون شراً من تبعة كل حرب تقدمتها على العربية والعرب الى ان يتم التوازن الدولي بين الامم

(٢) ما عسى ان يكون تأثير التمدن الاوربي والروح

الغربية فيها ؟

(ج) اذا طم التمدن الاوربي على البلاد العربية في المستقبل القريب وهو طام كما تشير الى ذلك كل الظواهر طمت معه لغة أهله على اللغة العربية . ومعنى طمو التمدن الاوربي هو تعزز الغربيين وامتداد سلطتهم ونفوذ نفوذهم . وبعبارة أخرى هو تسلطهم الادبي والسياسي حساً . وهذا ولا شك يوجب أو يفضي الى اقبال المغاوبين على آداب الغالبين ولغتهم واهمال آدابهم ولغتهم الوطنية نوعاً . وعلى نسبة شدة تسلط الغربيين ونفوذ نفوذهم تتراجع اللغة

العربية والروح العربي الى ان يتم المكتوب في لوح الاقدار . ولا شك ان جهاد اللغة العربية والروح العربي في المستقبل سيكون شديداً جداً كما كان جهاد اللغة العبرانية والروح العبرانية اليهودية فيما مضى

(٣) ماذا يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية؟

(ج) اذا بقي التطور السياسي الدولي على ما يظهر لنا الآن فلا شك أن تأثيره سيكون شديداً يؤدي الى المهاجرة الخفية . ولا يبعد أن يتبع السوريون وكثيرون من أهل ما بين النهرين خطوات اليهود اخوانهم في اللغة والجنسية ويخذوا حذوهم في طريقة حفظ كياناتهم . ولعل أكثرهم يفضلون أخيراً التحصن بقوميتهم ولغتهم في ولايات أميركا الجنوبية المعتدلة الهواء ويكثرون فيها ويظهر تأثيرهم هناك ظهوراً لا يتنبأ لهم مثله في الولايات المتحدة ولا في أستراليا . ونظن انه كما كان شرقي أوروبا فيما مر قبله مهاجرة اليهود اخوان السوريين كذلك ستكون أميركا الشمالية والجنوبية ولا سيما الجنوبية قبلة مهاجرة العرب من سوريين وغيرهم . ولكنهم لا يلاقون من الاضطهاد ما لاقاه ولا يزال اليهود يلاقونه في روسيا وبولونيا وبعض ممالك البلقان . كل ذلك تقدر حصوله اذا استمر التوازن الدولي الحالي كما نراه الآن من وراء ضباب السياسة الكثيف

(٤) هل يعم انتشارها في المدارس العالية وغير العالية وهل تعلم بها جميع العلوم ؟

(ج) اذا كانت رغبة الغربيين واهتمامهم في البلاد العربية كـرغبة الاميركيين واهتمامهم في الفيليبين فسيحذو هؤلاء في نشر لغتهم هنا حذو الاميركان هناك . لكن لما كانت العربية غير الفيليبينية فلا بدع اذن ان يشتد الجهاد بين العربية وبين الانكليزية والفرنساوية وسيكون السبق في المدارس العالية والطبية للانكليزية والفرنساوية في الارجح لان المستوصين بنا من أهل هاتين اللغتين سيديرون وجههم الى جهة جملهم : وهو طبيعي

(٥) هل تغلب على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها ؟

(ج) في كل اللغات الراقية لهجات عامية مختلفة ولكن اللغة الفصحى لغة المعلمين والمتعلمين وهي لغة المدارس والجرائد والكتب . واذا بقي الاسلام وسيبقى فلغة القرآن والحديث وسائر الآداب العربية منذ عهد الرسالة الى اليوم أقوى من سائر اللغات الاوربية على هضم اللهجات العامية المختلفة . ولذلك فستبقى هذه اللغة الشريفة كما كانت لغة العلم والمتعلمين والادباء والمتأدبين ولغة الصحافة والمؤلفين الى ما شاء الله

(٦) ماهي خير الوسائل لحيائها ؟

(ج) خير الوسائل لحيائها رغبة أهلها فيها حفظاً لكيانهم وقوميتهم ويزيد رغبتهم فيها تحامل الانكليز أو الفرنسيين عليها

أو اضطهادهم جهراً لها . ولعلمهم لا يصارحون بالمقاومة وحينئذ فلا
أفضل من الاعتماد على المدارس الابتدائية الاهلية واختيار أفضل
المعلمين لها واشباعهم واكرامهم لانهم يخدمون هذه الخدمة الوطنية
ويضحون حياتهم في سبيلها والسلام

جبر ضومط

سليم سر كيس

لما كانت اللغة العربية لغة المسلمين خاصة وعليهم دون سواهم
انعاشها فجوابي على سؤالكم ان ...

في في ماء وهل ينطق من في فيه ماء

سليم سر كيس

عيسى اسكندر المعلوف

صاحب مجلة الآثار

(١) الادلة متواترة على ارتقاء اللغة اليومي بعناية أبنائها
والمستشرقين الكرام وكلها مقدمات لنتائج حسنة تفضي الى
مستقبل حسن

(٢) ان لتأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها توسعاً
بالافكار وتفناً بالاساليب وتبسطاً في التأليف والتعريب وبتأ لروح
جديدة بين الناطقين بالضاد وذلك يظهر من استقرار النهضة الاخيرة
منذ بدئها الى اليوم ويدل على هذا التأثير دلالة صريحة نثراً ونظماً
وعلماً وأسلوباً الخ

(٣) سيكون التطور السياسي الحاضر في الاقطار العربية باعثاً
على رفع منار اللغة وتجديد نهضتها لان اللغة من الروابط السياسية
الوثيقة العرى فتنهض بنهضة الحكومة

(٤) ان تعميم اللغة في المدارس العليا وغيرها وتعليم جميع
العلوم بها يتوقف على مضافرة الحكومة وتذليل الصعاب المعترضة
في سبيل ذلك . وليس أفضل من المجامع العلمية تقام في كل قطر
وتتحد برأي واحد على الاوضاع والمعربات والمنقولات والمؤلفات
فتغني اللغة بها وتنقل اليها أحدثها وأنفعها وأدقها كما فعلت الحكومة

المصرية في أول عهدها والمدرسة الاميركانية في بيروت في أوائل
انشائها وكما تفعل اليوم وزارة المعارف في القطر المصري . وذلك
يتم بتقديم الالهم على المهم وتذليل العوائق لتقل الشكوى من تعذر
التعلم والتصنيف بالعربية

(٥) اذا بقي المحافظون على أساليب اللغة الفصحى واقفين في
سبيل المتساهلين والناحين منحى العامة في اللغة والاساليب يزيفون
كتاباتهم وينتقدونها بتصحيحها وينبذون كل ما يشوب الفصحى
منها تستظهر هذه على اللغة العامية . كما ترى بالمقابلة بين الاساليب
الحاضرة والاساليب القديمة ولا سيما في الجرائد والمجلات

(٦) تقدم لي ذكر أهم الوسائل لاهياء اللغة في مجلة الزهور
المصرية (١ : ٣٤٣ و ٣٥١) منذ تسع سنوات وقد حصرت ارتقاء
اللغة بسلم ذات ثماني درجات هي الدولة والامة والمدرسة والصحافة
والمطبعة والتأليف والمجمع العلمي والمكتبة فهي كافلة باحياء اللغة
تدريجاً لا طفرة . حقق الله الالمال بها

عيسى اسكندر المعلوف

مصطفى صادق الرافعي

الشاعر الاديب المعروف

ان الجواب على هذه المسائل لا يلقي في كلمات ولا يتنى الا على بحث طويل ، غير انا نرمي بنتيجة البحث ونعين الجهة التي استقر عندها النظر وكل جملة مما سنذكره فهي محل تفصيل . ولا يغيب عن القارئ ان بعض هذه المسائل مركب على قضايا من الغيب وفي علم الله ما استأثر الله بعلمه وما الينا نشأة التاريخ فيكون علينا أن نصيب في الحكم عليه

(١) نقول في مستقبل العربية ان الماضي كان مستقبلا قبل أن يصير ماضياً فالعوامل الطبيعية التي أثرت في بنائه هي نفسها التي تعين على استكنانه ما بعده مما لا يزال مستقبلا ان نفذ الرأي الى ما بعده . والتاريخ في الحقيقة كأنه ينبت من القبور حيث دفنت القرائح والافكار والاصول الانسانية التي يرث منها الخلق . وهذه اللغة العربية تمتاز على اللغات كافة بارتباطها الى الاصلين العظيمين الخالدين القرآن والحديث وهما على وجه واحد أول الدهر وآخر الدهر واليهما مناط العقائد في العالم الاسلامي كله . فقد جعلنا هذه اللغة ولا سبيل للغة عليها من حيث هي كما انه لا سبيل لدين على دينها من حيث هو، وهذا مما يهون الخطب فيها ان ضعفت او عدت

عليها بعض عوادي الاجتماع فان قوة الحياة المستكنة في أصولها لا تلبث ان تشد منها وتذهب بأمراضها عند أيسر العلاج . وليس يخفى ان الكيان الانساني قائم على القوى الادبية وأصل هذه القوى في العالم الاسلامي هو القرآن وهو كذلك أصبح من وجوه كثيرة كأنه أصل اللغة . فما دام كل انقلاب اجتماعي فينا لا يأتي على هذا الاصل فهو لن يأتي على تلك اللغة واذا كان الحي لا يبنى الا من داخله فهو لا يهدم الا من داخله

فالمسألة اذن من مسائل الضعف والقوة لا من مسائل موت اللغة وحياتها . وههنا أصلان عظيمان يستند اليهما الباحث في مستقبل العربية وقاما يلتفت اليهما احد . فالاول ان سواد الذين يتكلمون بهذه اللغة هم من ابعد الشعوب أعراقاً في تاريخ المدنية وذهاباً في عصورها وتغلفلا في طبقات الميراث الانساني وذلك اصل عظيم في الاحتفاظ بها بعد ان صارت قطعة من تاريخهم وكأنها عناية الهية بهذه اللغة ان لا تستفيض الا في تلك الشعوب . والثاني ان في العربية نفسها نوعاً من الاستهواء بما فيها من جمال التركيب وروعة اللفظ وحسن الاداء الى غيرها من المميزات المعروفة حتى ان غير أهلها ليكونون في جبههم اياها أحق بها وأهلها

وظاهر ان لكل لغة قوية وجهاً سياسياً كما ان لكل سياسة قوية وجهاً لغوياً . . . فالشعوب قائمة على الاختلاف والتنازع وهنا موضع الضعف والقوة . فان نهض اهل العربية وكتبت لهم السلامة

من تحكم المستعمرين وجنبهم الله هذه المحن التي هي فضائل السياسة فتلك نهضة العربية نفسها ، وان ضعفوا فذلك ضعفها وما أراها الا ستهض في مصر وسوريا نهضة من يستجمع . وربما شهد الناس دهرأ يصلح ان يسمى فيه ما بين العراق الى الاطلانطيق (جمهورية اللغة العربية) وما هو ببعيد والله غالب على أمره

(٢) وتأثير التمدين الاوربي والروح الغربية في هذه اللغة فلن يكون الا على السابقة التي سلفت من تأثير علوم الفرس واليونان وغيرهم ولا ضرر منه على اللغة فهي قوية متينة تحمل ذلك وتستلحقه وتأثينا به مستعرباً وان نبت في لندن وباريس وبرلين وغيرها كما جاءت بمثله من قبل . وما دام فينا حفاظ ونزعة صحيحة فلا نخشى على لغتنا ضرورة من الضرورات لان في كل تاريخ حي ممراً لمثل هذه الضرورة تبدأ فيه من جهة وتنتهي منه في جهة . وما من شعب هو كل الناس

(٣) وأما تأثير التطور السياسي الحاضر فما أرى اسباب الحكم عليه قد استجمعت بعد والاقدار لا تزال « في المداولة » ... ومن قال لا أدري فقد أفتى والله يحكم لا معقب لحكمه

(٤) ولست ارى ما يمنع انتشار اللغة وأن تعلم بها جميع العلوم فان هذا شرط في احيائها وحيائنا ومتى بدأت مصر بذلك وهي بادئة ان شاء الله فلا تحسبها هنداً لها الحسن وحدها بل كل غانية هند

(٥) بيد ان العربية لا يأتى لها بحال من الاحوال أن تغلب على كل اللهجات العامية وتستغرقها وتأخذها بدين التوحيد فما ذلك في طبيعتها ولا هو في طبيعة الناس ولكنها تفصح من هذه اللهجات وهذا حسبنا

(٦) وأما خير الوسائل في احيائها فهي عندي : (١) انشاء المجمع العلمي العربي في مصر على أن يكون كمجامع اوربا وعلى ان يعمل عملها ويأخذ بستها . فلما فئسة كهذه التي أطلقوا عليها اسم المجمع اللغوي وجرت باسم الله مرساها . . . فانما هي كتب في دار الكتب . (٢) اصلاح تعليم العربية وآدابها ونبد هذه الدفاتر الغثة التي يدرسون فيها والرجوع الى طريقة الرواة المتقدمين (الطريقة الانسكلوبيدية) مما يجمع الفن والأدب واللغة والبلاغة ويطلع الناشئ على الملكة الصحيحة ويستحدث له ذوقاً في لغته ويقيم الكتب نفسها مقام العرب والرواة الذين كانوا هم أصل دولة البلاغة . (٣) تعليم العلوم كلها (الا علوم اللغات وآدابها) بالعربية وتعريب ما ليس فيها من ذلك ونشره ونشر الكتب العربية القيمة . (٤) أن تعمل الامة على انبات كتابها وشعرائها وأدبائها وتفرغهم للعمل الذي يسروا له وطرق ذلك معروفة . (٥) عناية الصحف الكبرى بلغتها وكتابتها وأساليبها فهي اليوم في الافق اللغوي كالهواء صحة او وباء وان تحفل بالادب وتبذل فيه ولا تخص السياسة دونه بشيء فهو سياسة السنتنا وقوميتنا وتاريخنا .

(٦) ايجاب حفظ القرآن او اكثره في المدارس ولو على المسلمين
وخدمهم مع درس الوجوه التي يؤدي بها تأدية صحيحة. وهذا وحده
اساس متين ان لم نحكم البناء عليه فما اقرب ان يتداعى البناء كله
وهنا وتراخياً والامر يومئذ لله

مصطفى صادق الرافعي

((مستهل))

وهو من اكابر علماء اللغة العربية

(١) عندنا أن مستقبل اللغة العربية حسن ، أحسن مما مضى عليها من الايام الماضية حتى اننا لتتفاءل بانها تعود الى حياة جديدة لم يعهد لها مثيل في التاريخ ، بل لتطاول أيام عزها في عصر العباسيين

(٢) تأثير التمدن الاوربي وروحه الغربي فيها من أحسن ما يكون ، بل ومن أحسن ما يمكن ، وذلك لان من امتزاج الواحد بالآخر تنشأ حياة جديدة شبيهة بحياة شجرة قديمة أخرجت شطأً حديثاً فركب عليه من غصن شجرة أخرى غضة فتولد من هذا التركيب شجرة جديدة الماء والاهاب والحياة ؛ ومن ثم جديدة الثمر ، بديع اللون ، زكي الرائحة ، لذيد الذوق

(٣) يكون تأثير التطور السياسي الحاضر من قبيل تأثير اطلاق سراح أسير كان مقيداً باغلال وسلاسل ضخمة ، فأخذ بعد ذلك يسرح ويمرح ويتمتع بحريته التي لا قبيل لها من حكام هذه الدنيا . فالعربية بعد هذا اليوم حرة لا مستعبدة لها ولا مستأسر

(٤) نعم ان انتشارها في المدارس العالية وغير العالية لا بد منه وان كان هذا الامر يتطلب زمناً مديداً . واما ان جميع العلوم

تعلم بها فليس مانعاً لا انتشارها . وإنما المانع ناشيء من القوة التي
تتصرف في حياتها أو مماتها . والا فقول عجز اللغة عن تأدية
المكتشفات العصرية والمستحدثات الكثيرة هو مانع عظيم في
سبيل هذه الغاية هو قول فارغ لانه اذا صعب (ولا نقول امتنع)
اتخاذ ألفاظ عربية جديدة تؤدي المعنى المطلوب فتعريب
الاعجميات ونقلها الى العربية غير ضار بحيويتها . على اننا من
حزب الذين يقولون بانه يمكن للناطقين بالضاد وضع كلم جديدة
للأشياء الحديثة مهما اختلف نوعها ؛ الا انه يجب لتحقيق ما في
الصدور التواطؤ والتساند ليس الا

(٥) ان اللغة الفصحى لا تغلب على اللهجات العامية ابداً
مهما اتخذ من الوسائل لقتلها لما فيها من نشاط الحياة اليومية ، وإنما
تكسر حديثها وتقلل من فسادها . لكن ينشأ في الديار العربية لغة
واحدة أساسها اللغة الفصحى ولبابها اللفظ الفصيح المأنوس
الاستعمال ، المألوف الصوت ، القصير المقاطع ، الحسن الوزن ، السهل
المأخذ والتداول

(٦) خير الوسائل لحيائها هي المدارس والمطبوعات بأنواعها
وتشجيع المؤلفين بجوائز تعطى لهم أو يخصصها لهم اكارم العرب
وأجلاويدهم أو لا أقل من مساعدتهم بالمال ولو من وقت الى وقت .
وحمل أهل العقد والحل على بثها ونشرها ، واذا امكن عقد مجمع
لغوي مؤلفة أعضاؤه من علماء مختلف الديار العربية فهذا من أقوى

الوسائل لحياتها؛ لكن أنفع تلك الوسائل هي المدارس والمطبوعات
وان لم يكن مجمع وذلك لاننا رأينا اللغتين اليونانية والارمنية انتشرت
بسرعة غريبة وعادتنا الى حياة جديدة بفتح المدارس الاهلية وتعميم
المؤلفات وليس لها مجمع لغوي . ونشاهد هذا أيضاً في لغتنا لاننا
اذا قابلنا ما كانت عليه قبل مائة سنة بما هي عليه الآن حكمنا أن
مستقبل لغتنا زاهر لا محالة « مستهل »

جبران خليل جبران

نابغة المهجر

(١) ما هو مستقبل اللغة العربية ؟

انما اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في مجموع الامة ، أو ذاتها العامة ، فاذا هجعت قوة الابتكار توقفت اللغة عن مسيرها ، وفي الوقوف التقهقر وفي التقهقر الموت والاندثار

إذاً مستقبل اللغة العربية يتوقف على مستقبل الفكر المبدع الكائن - أو غير الكائن - في مجموع الامم التي تتكلم اللغة العربية . فان كان ذلك الفكر موجوداً كان مستقبل اللغة عظيماً كماضيها وان كان غير موجود فمستقبلها سيكون كحاضر شقيقتها السريانية والعبرانية

وما هذه القوة التي ندعوها بقوة الابتكار ؟

هي في الامة عزم دافع الى الامام . هي في قلبها جوع وعطش وشوق الى غير المعروف ، وهي في روحها سلسلة احلام تسعى الى تحقيقها ليلاً نهاراً ولاسكنها لا تحقق حلقة من احد طرفيها الا اضافت الحياة حلقة جديدة في الطرف الآخر . هي في الافراد النبوغ وفي الجماعة الحماسة ، وما النبوغ في الافراد سوى المقدرة على

وضع ميول الجماعة الخفية في اشكال ظاهرة محسوسة . ففي الجاهلية كان الشاعر يتأهب لان العرب كانوا في حالة التأهب ، وكان ينمو ويتمدد أيام المخضرمين لان العرب كانوا في حالة النمو والتمدد ، وكان يتشعب أيام المولدين لان الامة الاسلامية كانت في حالة التشعب . وظل الشاعر يتدرج ويتصاعد ويتلون فيظهر آناً كفيلسوف ، وآونة كطبيب ، وأخرى كفلكي حتى راود النعاس قوة الابتكار في الامم العربية فنامت وبنومها تحول الشعراء الى ناظمين والفلاسفة الى كلاميين والاطباء الى دجالين والفلكيون الى منجمين

اذا صح ما تقدم كان مستقبل اللغة العربية رهن قوة الابتكار في مجموع الامم التي تتكلمها ، فان كان لتلك الامم ذات خاصة (أو وحدة معنوية) وكانت قوة الابتكار في تلك الذات قد استيقظت بعد نومها الطويل كان مستقبل اللغة العربية عظيماً كماضيها - والا فلا

(٢) وما عسى أن يكون تأثير التمدن الاوربي والروح الغربية فيها ؟

انما (التأثير) شكل من الطعام تتناوله اللغة من خارجها فتمضغه وتبتلعه وتحول الصالح منه الى كيانها الحي كما تحول الشجرة النور والهواء وعناصر التراب الى افنان فأوراق فأزهار فأثمار .
(٣) فتاوي

ولكن اذا كانت اللغة بدون أضرار تقضم ولا معدة تهضم فالطعام
ينذهب سدًى بل ينقلب سماً قاتلاً : وكم من شجرة تحتال على
الحياة وهي في الظل فاذا ما نقلت الى نور الشمس ذبلت وماتت
وقد جاء « مَنْ لَهُ يُعْطَى وَيَزَادُ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ يُؤْخَذُ مِنْهُ »

وأما الروح الغربية فهي دور من أدوار الانسان وفصل من
فصول حياته . وحياة الانسان موكب هائل يسير دائماً الى الامام ،
ومن ذلك الغبار الذهبي المتصاعد من جوانب طريقه تتكون اللغات
والحكومات والمذاهب : فالامم التي تسير في مقدمة هذا الموكب
هي المبتكرة ، والمبتكر مؤثر ، والامم التي تمشي في مؤخرته هي
المقلدة ، والمقلد يتأثر ؛ فلما كان الشرقيون سابقين والغربيون
لاحقين كان لمدنيتنا التأثير العظيم على لغاتهم ، وها قد أصبحوا هم
السابقين وأمسينا نحن اللاحقين فصارت مدنيتهم بحكم الطبع ذات
تأثير عظيم على لغتنا وأفكارنا وأخلاقنا

بيد أن الغربيين كانوا في الماضي يتناولون ما نطبخه فيمضغونه
ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي ، أما الشرقيون في
الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون ويبتلعونه ولكنه
لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه غربيين ، وهي
حالة أخشاهما وأتبرم منها لانها تبين لي الشرق نارة كعجوز قد
أضراسه وطوراً كطفل بدون أضرار ؟

ان روح الغرب صديق وعدو لنا . صديق اذا تمكنا منه
وعدو اذا تمكن منا ؛ صديق اذا فتحنا له قلوبنا وعدو اذا وهبناه
قلوبنا ؛ صديق اذا أخذنا منه ما يوافقنا وعدو اذا وضعنا نفوسنا
في الحالة التي توافقه

(٣) وما يكون تأثير التطور السياسي الحاضر في الاقطار
العربية ؟

قد أجمع الكتاب والمفكرون في الغرب والشرق على ان
الاقطار العربية في حالة التشويش السياسي والاداري والنفسي .
ولقد اتفق اكثرهم على ان التشويش مجلبة الخراب والاضمحلال
اما أنا فأسأل - هل هو تشويش أم ملل ؟

ان كان مللا فالملل نهاية كل أمة وخاتمة كل شعب - الملل هو
الاحتضار في صورة النعاس والموت في شكل النوم

وان كان بالحقيقة تشويشاً فالتشويش في شرعي ينفع دائماً لانه
يبين ما كان خافياً في روح الامة ويبدل نشوتها بالصحو وغيوبتها
باليقظة ونظير عاصفة تهز بعزمها الاشجار لا لتقلعها بل لتكسر
أغصانها اليابسة وتبعثر أوراقها الصفراء . واذا ما ظهر التشويش في
أمة لم تنزل على شيء من الفطرة فهو أوضح دليل على وجود قوة
الابتكار في افرادها والاستعداد في مجموعها . . انما السديم أول

كلمة من كتاب الحياة وليس بأخر كلمة منها ، وما السديم سوى
حياة مشوشة

إذا فتأثير التطور السياسي سيحول ما في الاقطار العربية من
التشويش الى نظام ، وما في داخلها من الغموض والاشكال الى
ترتيب والفة ، ولكنه لا ولن يبدل ملأها بالوجد وضجرها بالحماسة :
ان الخزاف يستطيع ان يصنع من الطين جرة للخمر أو للخل
ولكنه لا يقدر أن يصنع شيئاً من الرمل والحصى

(٤) هل يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير
العالية وتعلم بها جميع العلوم ؟

لا يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية حتى
تصبح تلك المدارس ذات صبغة وطنية مجردة ، ولن تعلم بها جميع
العلوم حتى تنتقل المدارس من أيدي الجمعيات الخيرية واللجان
الطائفية والبعثات الدينية الى أيدي الحكومات المحلية

ففي سوريا مثلاً كان التعليم يأتي من الغرب بشكل الصدقة ،
وقد كنا ولم نزل نلهم خبز الصدقة لاننا جياع متضورون ، ولقد
أحياناً ذلك الخبز ، ولما أحياناً امانتنا . أحياناً لانه أيقظ بعض
مداركنا ونبه عقولنا قليلاً ، وأمانتنا لانه فرق كلمتنا وأضعف
وحدتنا وقطع روابطنا وأبعد ما بين طوائفنا حتى أصبحت بلادنا
مجموعة مستعمرات صغيرة ومختلفة الاذواق متضاربة المشارب كل

نفعنا لا الضرر بنا . ولكن كيف تولد ذلك الشوك ومن أين أتى ذلك الحسك ؟ هذا بحث آخر أتركه الى فرصة اخرى

نعم سوف يعم انتشار اللغة العربية في المدارس العالية وغير العالية وتعلم بها جميع العالوم فتتوحد ميولنا السياسية وتتلو منازعها القومية لان في المدرسة تتوحد الميول وفي المدرسة تتجهر المنازع ، ولكن لا يتم هذا حتى يصير بإمكاننا تعليم الناشئة على نفقة الامة . لا يتم هذا حتى يصير الواحد منا ابناً لوطن واحد بدلاً من وطنين متناقضين أحدهما لجسده والآخر لروحه . لا يتم هذا حتى نستبدل خبز الصدقة بخبز معجون في بيتنا ، لان المتسول المحتاج لا يستطيع أن يشترط على المتصدق الاريحي . ومن يضع نفسه في منزلة الموهوب لا يستطيع معارضة الواهب ، فلموهوب مسير دائماً والواهب مخير أبداً

(٦) وهل تغلب (اللغة العربية الفصحى) على اللهجات العامية المختلفة وتوحيدها ؟

ان اللهجات العامية تتحور وتهذب ويدلك الخشن فيها فيلين ولكنها لا ولن تغلب - ويجب ألا تغلب - لانها مصدر ما ندعوه فصيحاً من الكلام ومنبت ما نعهه بليغاً من البيان ان اللغات تتبع مثل كل شيء آخر سنة بقاء الانسب ، وفي اللهجات العامية الشيء الكثير من الأنسب الذي سيبقى لانه

مستعمرة منها تشد في جبل احدى الامم الغربية وترفع لواءها وتترنم
بمحاسنها واجادها . فالشباب الذي تناول لقمة من العلم في مدرسة
أميركية قد تحول بالطبع الى معتمد أميركي ، والشباب الذي تجرع
رشقة من العلم في مدرسة يسوعية صار سفيراً فرنسياً ، والشباب
الذي لبس قميصاً من نسيج مدرسة روسية أصبح ممثلاً لروسيا . .
الى آخر ما هناك من المدارس وما تخرجه في كل عام من الممثلين
والمعتمدين والسفراء . وأعظم دليل على ما تقدم اختلاف الآراء
وتباين المنازع في الوقت الحاضر في مستقبل سوريا السياسي . فالذين
درسوا بعض العلوم باللغة الانكليزية يريدون أميركا وانكلترا
وصية على بلادهم ، والذين درسوها باللغة الفرنسية يطلبون فرنسا أن
تتولى أمرهم ، والذين لم يدرسوا بهذه اللغة أو بتلك لا يريدون
هذه الدولة ولا تلك بل يتبعون سياسة أدنى الى معارفهم وأقرب الى
مداركهم

وقد يكون ميلنا السياسي الى الامة التي نتعلم على نفقتها دليلاً
على عاطفة عرفان الجميل في نفوس الشرقيين ، ولكن ما هذه
العاطفة التي تبني حجاراً من جهة واحدة وتهدم جداراً من الجهة
الأخرى ؟ ما هذه العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غابة ؟ ما هذه
العاطفة التي تحيينا يوماً وتميتنا دهرًا ؟

ان المحسنين الحقيقيين وأصحاب الاريحية في الغرب لم يضعوا
الشوك والحسك في الخبز الذي بعثوا به الينا ، فهم بالطبع قد حاولوا

أقرب الى فكرة الامة وأدنى الى مرامي ذاتها العامة : قلت انه سيبقى وأعني بذلك انه سيلتحم بجسم اللغة ويصير جزءاً من مجموعها لكل لغة من لغات الغرب لهجات عامية ، ولتلك اللهجات مظاهر أدبية وفنية لا تخلو من الجميل المرغوب والجديد المبتكر ، بل في اوربا واميركا طائفة من الشعراء الموهوبين الذين تمكنوا من التوفيق بين العامي والفصيح في قصائدهم وموشحاتهم فجاءت بليغة ومؤثرة : وعندى أن في الموالي والزجل و« العتابا » و« المعنى » من الكنایات المستجدة والاستعارات المستملحة والتعابير ارشيقة المستنبطة ما لو وضعناه بجانب تلك القصائد المنظومة بلغة فصيحة ، والتي تملأ جرائدنا ومجلاتنا ، لبانت كباقة من الرياحين بقرب رابية من الخطب ، او كسرب من الصبايا الراقصات المترنمات قبالة مجموعة الجثث المخنطة

لقد كانت اللغة الايطالية الحديثة لهجة عامية في القرون المتوسطة ، وكان الخاصة يدعونها بلغة « الهمج » ، ولكن لما نظم بها دانتي وبترارك وكامونس وفرنسيس داسيزي قصائدهم ومرشحاتهم انخلادة أصبحت تلك اللهجة لغة ايطاليا الفصحى وصارت اللاتينية بعد ذلك هيكلاليسير ولكن في نعش على اكتاف الرجعيين . . . وليست اللهجات العامية في مصر وسوريا والعراق أبعد عن لغة المغربي والمنتني من لهجة « الهمج » الايطالية عن لغة اوفيدي وفرجيل . فاذا ما ظهر في الشرق الأدنى عظيم ووضع كتاباً عظيماً

في احدى تلك اللهجات تحولت هذه الى لغة فصحي . بيد اني
استبعد حدوث ذلك في الاقطار العربية لان الشرقيين أشد ميلا
الى الماضي منهم الى الحاضر أو المستقبل ، فهم المحافظون على معرفة
منهم أو على غير معرفة ، فان قام كبير بينهم لزم في اظهار مواهبه
السبل البيانية التي سار عليها الاقدمون ، وما سبل الاقدمين سوى
اقصر الطرق بين مهد الفكر ولحده

(٧) ما هي خير الوسائل لحياء اللغة العربية ؟

ان خير الوسائل ، بل الوسيلة الوحيدة لحياء اللغة هي في
قلب الشاعر وعلى شفثيه وبين أصابعه ، فالشاعر هو الوسيط بين
قوة الابتكار والبشر ، وهو السلك الذي ينقل ما يحدثه عالم النفس
الى عالم البحث ، وما يقرره عالم الفكر الى عالم الحفظ والتدوين
الشاعر أبو اللغة وأما ، تسير حينما يسير وتربض أينما يربض ،
واذا ما قضى جلست على قبره باكية منتحبة حتى يمر بها شاعر
اخر ويأخذ بيدها

واذا كان الشاعر أبو اللغة وأما فالملقذ ناسج كفتها وحفار قبرها
أعني بالشاعر كل مخترع كبيراً كان أو صغيراً ، وكل مكتشف
قوياً كان أو ضعيفاً ، وكل مخترع عظيم كان أو حقيراً ، وكل محب
للحياة المجردة اماماً كان أو صعلوكاً ، وكل من يقف متبهيهاً أمام
الايام والليالي فيلسوفاً كان أو ناطوراً للكروم

أما المقلد فهو الذي لا يكتشف شيئاً ولا يخلق أمراً بل يستمد حياته النفسية من معاصريه ويصنع أثوابه المعنوية من رقع يجزها من أثواب من تقدمه

أعني بالشاعر ذلك الزارع الذي يفلح حقله بمحراث يختلف ولو قليلاً عن المحراث الذي ورثه عن أبيه فيجنيء بعده من يدعو المحراث الجديد باسم جديد ؛ وذلك البستاني الذي يستنبت بين الزهرة الصفراء والزهرة الحمراء زهرة ثالثة برتقالية اللون فيأتي بعده من يدعو الزهرة الجديدة باسم جديد ؛ وذلك الحائك الذي ينسج على نوله نسيجاً ذا رسوم وخطوط تختلف عن الاقشة التي يصنعها جيرانه الحائكون فيقوم بعده من يدعو نسيجه هذا باسم جديد . أعني بالشاعر الملاح الذي يرفع لسفينة ذات شراعين شراعاً ثالثاً ، والبناء الذي يبني بيتاً ذا بايين ونافذتين بين بيوت كلها ذات باب واحد ونافذة واحدة ، والصباغ الذي يمزج الألوان التي لم يمزجها أحد قبله فيستخرج لوناً جديداً ، فيأتي بعد الملاح والبناء والصباغ من يدعو ثمار أعمالهم بأسماء جديدة فيضيف بذلك شراعاً الى سفينة اللغة ونافذة الى بيت اللغة ولوناً الى ثوب اللغة

أما المقلد فهو ذاك الذي يسير من مكان الى مكان على الطريق التي سار عليها الف قافلة وقافلة ولا يحيد عنها مخافة أن يتيه ويضيع ، ذلك الذي يتبع بمعيشته وكسب رزقه ومأكله ومشربه وملبسه تلك السبل المطروقة التي مشى عليها الف جيل وجيل فتظل حياته كرجع

الصدى ويبقى كيانه كظل ضئيل لحقيقة قصية لا يعرف عنها شيئاً
ولا يريد أن يعرف

أعني بالشاعر ذلك المتعبد الذي يدخل هيكل نفسه فيجثو
باكياً فرحاً نادباً مهلاً مصغياً مناجياً ثم يخرج وبين شفثيه ولسانه
أسماء وأفعال وحروف واشتقاقات جديدة لاشكال عبادته التي
تجدد في كل يوم وأنواع انجذابه التي تتغير في كل ليلة فيضيف
بعمله هذا وترأفضياً الى قيثاره اللغة وعوداً طيباً الى موقدها

أما المقلد فهو الذي يردد صلاة المصلين وابتهاال المبتهلين بدون
ارادة ولا عاطفة فيترك اللغة حيث يجدها والبيان الشخصي حيث
لا بيان ولا شخصية

أعني بالشاعر ذاك الذي ان احب امرأة انفردت روحه
وتنحت عن سبل البشر لتلبس أحلامها أجساداً من بهجة النهار
وهول الليل وولولة العواصف وسكينة الاودية ثم عادت لتضفر من
اختباراتها اكليلا لرأس اللغة وتصوغ من اقتناعها قلادة لعنق اللغة
أما المقلد فقلد حتى في حبه وغزله وتشبيهه فان ذكر وجه
حبيبته وعنقها قال « بدر وغزال » وان خطر على باله شعرها وقدها
ولحظها قال « ليل وغصن بان وسهام » وان شكى قال « جفن ساهر »
وفجر بعيد وعزول قريب « وان شاء أن يأتي بمعجزة بيانية قال
« حبيبتي تستمطر لؤلؤ الدمع من نرجس العيون لتسقي ورد الحدود
وتعض على غناب أناملها يبرد أسنانها » . يترنم صاحبنا البيغاء

بهذه الاغنية العتيقة وهو لا يدري انه يسمم ببلادته دسم اللغة
ويمتن بسخافته وابتذاله شرفها ونبالتها

قد تكلمت عن المستنبط ونفعه والعقيم وضرره ولم اذكر
اولئك الذين يصرفون حياتهم بوضع القواميس وتأليف المطولات
وتشكيل المجامع اللغوية - لم أقل كلمة عن هؤلاء لاعتقادي بانهم
كالشاطيء بين مد اللغة وجزرها وان وظيفتهم لا تتعدى حد
الغربة - والغربة وظيفة حسنة ولكن ما عسى يغربل المغربون
اذا كانت قوة الابتكار في الامة لا تزرع غير الزوان ولا تحصد
الا الهشيم ولا تجمع على بيادرها سوى الشوك والقطرب ؟

أقول ثانية ان حياة الامة وتوحيدها وتعيمها وكل ماله علاقة بها
قد كان وسيكون رهن خيال الشاعر فهل عندنا شعراء ؟

نعم عندنا شعراء ، وكل شرقي يستطيع ان يكون شاعراً في
حقه وفي بستانه وامام نوله وفي معبده وفوق منبره وبجانب مكتبته .
كل شرقي يستطيع ان يعتق نفسه من سجن التقليد والتقاليد
ويخرج الى نور الشمس فيسير في موكب الحياة . كل شرقي يستطيع
ان يستسلم الى قوة الابتكار الخبثية في روحه - تلك القوة الازلية
الابدية التي تقيم من الحجارة أبناء لله

اما اولئك المنصرفون الى نظم مواهبهم ونثرها فلهم أقول :
ليكن لكم من مقاصدكم الخصوصية مانعاً عن اقتفاء أثر المتقدمين
نخير لكم ولغة العربية ان تبنوا كوخاً حقيراً من ذاتكم الوضعية

من أن تقيموا صرحاً شاهقاً من ذاتكم المقتبسة . ليكن لكم من عزة
نفوسكم زاجراً عن نظم قصائد المديح والثناء والتهنئة فخير لكم ولغة
العربية أن تموتوا مهملين محتقرين من أن تحرقوا قلوبكم بخوراً أمام
الانصباب والاصنام . ليكن لكم من حماسكم القومية دافعاً الى
تصوير الحياة الشرقية بما فيها من غرائب الالم وعجائب الفرح فخير
لكم ولغة العربية أن تتناولوا ابسط ما يتمثل لكم من الحوادث في
محيطكم وتلبسوها حلة من خيالكم من أن تعربوا أجل وأجل
ما كتبه الغريون

جبران خليل جبران

أنطون الجميل

منشئ الزهور

مستقبل اللغة العربية مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمستقبل السياسي والعمراني للأقوام الذين يتكلمون بها

أما من الوجهة السياسية فمعروف أن لإقيام اللغة الأبقاء دولة تؤيدها وتأخذ بناصرها . وعلى قدر ما يكون نفوذ الدولة وبسطة أملاكها ونمو عمرانها بين الدول ، يكون مقام لغتها بين اللغات : هكذا كان شأن اليونانية في عصر أبطال الإغريق ، واللاتينية على عهد قيصر ، والعربية في زمن بني العباس ، والفرنسوية في عصر لويس الرابع عشر ، والانكليزية في أيامنا هذه ، حتى أن مؤتمر الصلح الأخير قد أحل هذه اللغة إلى جانب اللغة الفرنسية في مفاوضاته وقراراته . وقد احتج بعض النواب في الندوة الفرنسية على ذلك فأجاب ميسو كليمينسو في جلسة ٢٦ سبتمبر الماضي بما فيه الكفاية لتبرير ادخال الانكليزية إلى جانب الفرنسية كلغة رسمية

بل ان اللغة العربية نفسها لم تجد مؤيلاً لها في القرن الغابر وأول القرن الحاضر غير القطر المصري ، حتى امته حملة الاقلام وأرباب النهضة الفكرية من كل الاقطار الشرقية وما ذلك الا لان مصر كانت اوسع الاقطار العربية استقلالاً وأبسطها جاهاً

أما من الوجهة العمرانية فلا يخفى أن الفائدة من أكبر البواعث على تعلم لغة من اللغات . وقد رأينا أن وجود العساكر البريطانية في مصر واقبالها على معاملة الناس في البيع والشراء مدة سنوات قليلة كان ادعى الى انتشار الانكليزية في وادي النيل من سعي المحتلين مدة ثلث قرن لنشر لغتهم في هذه الربوع . فأصبحنا نسمع الباعة والاولاد في الشوارع ينادون على سلعهم بكلام هو خليط من العربية والانكليزية مثل « الفايه بالهاف يا متشز » أي : خمس علب بنصف قرش يا كبريت ! وما أشبه ذلك . حتى صار بائع الجرائد وماسح الاحذية أجراً على الكلام بالانكليزية من الذين درسوها

وعليه فإذا أتيح للاقوام الناطقين بالضاد النجاح في قضيتهم السياسية وأتيح لهم بعد ذلك تعمير بلادهم وانهاض زراعتها وصناعاتها وترويج تجارتها فيكون للغة العربية مستقبل زاه زاهر لا سيما وان الذين يعرفونها — أو يجب ان يعرفوها — لا يقلون عن ثلاثمائة مليون ، والا فاننا نعتقد — وقد نكون مخطئين — ان مصير اللغة العربية حتى في العواصم العربية هو ما صارت اليه بين مسلمي الهند فتصبح لغة الكتب المقدسة كالسريانية والعبرية واللاتينية

وفي هذا المجال لا يسعنا الا التنويه بفضل المهاجرين اللبنانيين والسوريين الى العالم الجديد فان عددهم يناهز نصف المليون في الأمريكتين الشمالية والجنوبية . وقد عرفوا أن يحتفظوا بلغتهم

فنشروا بها الجرائد اليومية السياسية والمجلات الادبية العلمية حتى ان بعض صحفهم يعد من أرقى ما ينشر باللغة العربية

اما تأثير التمدن الاوربي الحديث فهو واقع لا محالة بسبب سهولة المواصلات وامتزاج الشعوب وارتباط مرافق البشر بعضها ببعض . لا بل قد بدت طلائع هذا التأثير في ربوع الشام ولبنان قبل سواها لا تنشر المدارس الاجنبية فيها . وليس في ذلك ما يؤسف له اذا عرفنا كيف نستفيد من الاقوام التي نختلط بها . فان العصر الذي اقبل فيه ككتاب العرب على نقل مؤلفات اليونان والرومان والفرس كان العصر الذهبي للاداب العربية

أما اللهجات العامية فلا نعتقد باضمحلالها وتغلب اللغة الفصحى عليها . فهي موجودة حتى بين الاقوام الذين يقطنون اقلية أو صقعا واحدا كجزر بريطانيا أو بلاد فرنسا حيث تختلف لهجة سكان الجنوب اختلافاً بيناً عن لهجة سكان الشمال . فما قولك بالناطقين بالضاد الضاربين في الجزيرة والعراق ومصر والسودان والشام وتونس والجزائر والمغرب الخ .

غير ان نشر اللغة الفصحى ونشر التعليم بين هذه الاقوام لما يعمل على ازالة الكثير من هذه الفوارق . فالطبقة الراقية في مصر مثلاً أصبحت تتكلم ، بلا تكليف ولا تصنع ، لغة مضبوطة تكاد تكتب

ونختم هذه الافكار المتناثرة التي اجملناها ولم نفصلها لضيق

المقام بقولنا أن الشعب الذي يقع في الأسر اذا عرف أن يحتفظ
بلغته فكأن مفتاح سجنه في يده يفلت منه متى شاء
فعلينا والحالة هذه أن لا ننسى ان أساس كل نهضة قومية
يجب أن يكون في المدرسة الصغيرة الابتدائية حيث ينبغي تعليم
لغة البلاد وتاريخها

انظرون الجميل

نقولا الحداد

الكاتب الاجتماعي المعروف

حرصاً على شرط الهلال الاغر في أن تكون الاجوبة موجزة
لا تتجاوز صفحة منه أجمل رأي ان صح لي رأي فيما يأتي :

١ - مستقبل اللغة العربية متوقف على ما يناله الناطقون بها
من الاستقلال والحرية القومية فكما اتسعت دائرة استقلالهم اتسعت
دائرة التعليم الاهلي . والتعليم الاهلي يقضي حتماً بتعليم اللغة الوطنية .
لان اللغة هي السائل الذي تتحلل فيه التصورات والافكار والقالب
الذي تسبك فيه الاخلاق والعادات . وما من عامل طبيعي أو سبب
منطقي يحمل القوم على العدول عن لغتهم وتكلف التفاهم بلغة اجنبية
اللهم الا العامل القهري فهو ضعيف ومعدوم في حالة الاستقلال

والواقع ان الامم العربية سائرة في سبيل الاستقلال القومي
كسائر الامم لان وجهة الهيئة الاجتماعية الطبيعية استقلال كل
جماعة ذات وحدة قائمة بنفسها وتحالف هذه الجماعات . وقد يكون
السير في هذا السبيل بطيئاً ولكنه حتمي طبيعي

٢ - وأما التمدن الاوربي والروح الغربية فسيقضيان بتطور
اللغة العربية تطوراً يبعد أساليب التعبير فيها عن أساليب التعبير
القديمة بمقتضى ما تتناوله العقول الشرقية من التصورات الغربية وما

تستلزمه المعاني والأشياء المستجدة من تحت الالفاظ اللائقة للتعبير عنها . ولا بد أن يكون هذا النحت ارتجالاً بغير اتفاق مدة غير معينة الى أن يقيد بنظام اجتماعي في مجمع لغوي . واللغة العربية مرنة ولينة وغنية بالمواد فلا يتعذر تكييفها بحسب تأثيرات التمدن الاوربي والروح الغربية . واما ان هذا التأثير حتمي فلأن التمدن الاوربي هو السار في المقدمة في سبيل التطور الاجتماعي العام . ولا مناص للامم الشرقية من السير وراء اوربا في هذا السبيل لانها وهي ضعيفة بازاء اوربا يتعذر عليها أن تستنبط مدينة اخرى تجر بها العالم وراءها

٣ - تستنتج الفتوى على السؤال الثالث مما تقدم

٤ - من الفتوى على السؤال الأول يلزم حتماً أن تنتشر اللغة العربية في المدارس كلها وان تعلم بها العلوم . وانتشارها على هذا النحو يفتح باباً واسعاً للمطبوعات العربية وبالتالي يعظم عدد قرائها وتترقى صناعة القلم جداً

٥ - متى صارت العربية لغة التعليم وعمّ التعليم الاهلي الامة كلها تغلبت اللغة الفصحى على اللهجة العامية بحكم الطبع . ترى الشاهد على ذلك الآن في كلام المتعلمين والطلبة فان كلامهم يعتمد عن العامي ويقرب الى الفصح

٦ - أما احياء اللغة فلا يتعمّل تعملاً بوسيلة صناعية لان وسيلته طبيعية وهي ما تقدم قوله من استقلال الامة الذي يفضي

الى استقلال التعليم الاهلي . واستقلال التعليم يقضي باستعمال
اللغة الوطنية فيه . فحياة اللغة موقوفة على احياء الامة بروح الحرية
والاستقلال

فالى الاستقلال !

نقولا الحداد

امين واصف بك

صاحب التأليف الادبية والفلسفية

كان يخشى على اللغة العربية فيما لو وقع الشرق في الاستعمار
الاوربي قبل اليوم . أما في القرن العشرين وما بعده فلا خوف
عليها بل لكل أن يقدر لها مستقبلاً زاهراً

بقيت دولة الترك حامية للشرق من كل اغارة أجنبية عليه
وبالشعور الديني بقيت اللغة العربية حية تحت كنفها ورعايتها بالرغم
من جمود أهلها واستنابهم

ظلت تحت رعايتها وسيوفها الى أن استنارت العقول واستيقظ
بعض امم الشرق وأعني الطوائف النصرانية اذ دخل العلم الشرق
على أيدي الرهبان . فأحجم المسلمون بادىء بدء وأقدم النصارى
وازدادوا بسطة في العلم والأدب العصري وأنشأوا الجرائد والمجلات
محاكاة للغربيين وترجموا الى العربية طائفة صالحة من مصنفات الفرنج
في العلم والتاريخ والأدب . وكان قد ظهر من قبل محمد علي الكبير
وشغف بالحضارة الاوربية فأسس المدارس بالديار المصرية وأرسل
البعثات العلمية الى اوربا . ولقيام هذه النهضة ازدادت العناية باللغة
العربية فوقيت وتهذبت حتى صارت لغة اليوم

لغة اليوم لغة وسط بين العربية الوحشية والعربية العامية بمعنى

ان أهل العصور الاخيرة ثبت اسماعهم عن الألفاظ الوحشية
المهجورة التي لا نجد أثرها في غير كتب الأدب القديمة . ومالوا
الى اللغة السهلة المفهومة والالفاظ المقبولة المصقولة . أعني نزلوا
بالفصحى قليلاً ورفعوا العامية كثيراً . فكانت لغة الجرائد
والمجلات . وهي لغة اليوم ولغة المستقبل كذلك

واللغة العربية لغة صالحة للعلم ولا ينكر صلاحيتها الا أهل
السياسة . وهذه مصنفات أهل العصر لم نجد من يشكو فقرها الا
من حيث حاجتها الى مجمع لغوي لاختيار مصطلحات العلوم والفنون
والصناعات . وهو امر سهل في اللغة بطريق المجاز والاشتقاق
والنحت والتعريب . فلا جناح أن يعرب اللفظ الاعجمي كما يفعل
أهل اوربا بلغاتهم . وكما فعل من سبقنا من أهل العربية . فقالوا :
الابريق والطشت والطبق والياقوت والبلور وكلها فارسية .
والفردوس والبستان والقسطاس والقنطار والقنطرة وكلها رومية

ان من اكبر العوامل في ترقية اللغة العربية اليوم ذلك الشباب
النشيط الذين يعملون على نقل الأدب الغربي الى العربية أمثال
شكري والمازني والسباعي . فان هؤلاء الأدباء قوة أدبية كبرى
دافعة بنا الى الامام . دافعة بنا الى انقلاب عظيم بما ينقلونه من
أساليب التفكير وطرائق التعبير التي ابتكرها فحول كتاب العرب
أما مستقبل اللغة العربية فضمانه وطريقه انتشار المطابع والجرائد

والمجلات (على الاخص) ونمو الشعور العام بالمصلحة القومية
بدرجة عظيمة

والامم تسير نحو الرقي بخطوات متناسبة مع درجة كمالها في
الوجود السياسي فاذا عرضت لها حرب أصابت جسم الانسانية
منها صدمة يضطرب لها مجموعها العصبي فما تراها بعد الا وقد تغيرت
أمورها وتبدلت أحوالها ونهيات لقبول ما لم تقبله قبلا . وخلعت
من عاداتها ما أعجز أطباء الاجتماع قروناً عديدة

وسترى من الشرق بسبب هذه الحرب الضروس حركة
ويقظة تعيد مجده القديم عما قريب ان شاء الله

امين واصف

ابراهيم حلمي العمر

صاحب جريدة المفيد البغدادية

ما اللغة الا عنوان رقي الشعب فان كان متأخراً كانت متأخرة
وان كان متقدماً كانت متقدمة ، ومستقبلها لا يقاس الا بمستقبله
فاذا كانت اللغة الفرنسية حية بحياة الفرنسيين واللغة الانكليزية
راقية برقي الانكليز فكذلك اللغة العربية تحيا بحياة العرب
وتموت بموتهم وتتقدم بتقدمهم وتزهر بزهورهم وتعلو بعلامهم .
وهذه قاعدة جرت عليها اليونانية فكانت كما كان اليونان ،
واللاتينية فاصابها ما اصاب اللاتين . وقد تغير اللغات بتغير
أقوامها وشعوبها وتلون بألوانهم وتلبس لباسهم فتكون منتصرة
فائزة بانتصار المتكلمين بها على غيرهم وخاسرة خاضعة بخضوع
ابنائها للامم الفاتحة والشعوب الظافرة

لما كان العرب فاتحين قابضين على زمام السيادة والسياسة
والعلم على عهد العباسيين في بغداد كانت تعابيرها وكلماتها وكثير
من مصطلحاتها متغلغلة بين ألسنة الفرس والترک والهنود وهم
أقرب الشعوب الى بغداد من حيث الصلة الجغرافية والادبية
والدينية كما كانت مفرداتها شائعة في ايطاليا وصقلية على عهد
الفاطميين والادارسة وبني تغلب في برقة وفاس والقيروان والقاهرة

وقد نفذت مصطلحاتها العلمية في قلب اللغة الفرنسية والاسبانية
لما كان العرب ذوي الحول والطول في الاندلس . وليس شيع
المفردات العربية في اللغات الفارسية والتركية والاطالية والفرنسية
والانكليزية الى اليوم الا مثالا من امثلة تأثير لغة الاقوياء على
الضعفاء والمتقدمين على المتأخرين والغالبين على المغلوبين

ضعفت اللغة العربية بضعف العرب وسوف يقوى ساعدها
وتبلغ اوج مجدها وكلها بمقدار ما يناله العرب من الحضارة
والاستقلال السياسي والمالي والادبي وائن بدت آثار اللغة الفارسية
والتركية في لهجات العراقيين والسوريين لاسباب سياسية فانما
تبدو فيهم آثار الفرنسية والانكليزية اليوم لاسباب مدنية
 واجتماعية وتجارية ولا تغلب اللغة العربية على هاتيك اللغات الا
اذا انتصر شعبها على الممتزجين به والمتقربين اليه من الدخلاء
سياسياً وادبياً واجتماعياً

ان اللغة العربية اليوم في مؤخرة اللغات الراقية وقد اضر بها
التمسكون بقشور القديم ، وبالكلمات الضخمة الجافة بمقدار
ما اضر بها المتفرنجون المقلدون القائلون بوجوب نشر الكلمات
الاجنبية التي لا يوجد ما يقابلها في اللغة العربية وهذا التناقض
الغريب الذي لم يقم بينهما رأي معتدل هو الذي جعل أغلب كتابنا
يكتبون في السياسة والطب والصيدلة والفلسفة والاجتماع بلغة
الادب بل بالاسلوب الذي كان يكتب فيه عبد الحميد الكاتب

وابن المقفع والصابي والهمداني اذا صح القياس من حيث ضخامة الالفاظ لا من حيث المتانة والسلاسة والانسجام في حين ان اللغة السياسية غير اللغة الادبية ، والاجتماعية ، وان لكل علم من العلوم لغة خاصة به وتعابير لا يجوز استعمالها في غير ما وضعت له

صعب جداً ان نحكم على مستقبل اللغة العربية وكذلك صعب ان نحكم على مستقبل العرب فهو مظلم قائم اذ رأينا حالة العرب الحاضرة وماوك الطوائف التي قامت الآن بينهم مما ذكرنا برصفائهم في اواخر الدولة العباسية وازمنة انحطاطها ، وزاهر باهر اذا توسعنا في الخيال وقلنا ان ما يخسر الغرب يربحه الشرق ، وان عهد الانتقال بدأ يسير سيراً طبيعياً بعد الحرب العامة . ولكن كل ذلك ليس الا خيالا في خيال ووهماً في أوهام اذ لم يقم عليه دليل يؤيده وبرهان يسنده ، بل اذا لم يبرز العربي كفاءة ومقدرة اكثر من كفاءته ومقدرته الحاضرة . ومتى تركنا الاثنين جانباً وحكمنا على اللغة بحاضرها جاز لنا القول بانها مهددة بالزوال والاضمحلال ولا يبعد ان تكون العربية لغة الدين مثل اللاتينية والسرانية واليونانية بعد ان كانت لغة العلم والسياسة والادب

اي دليل على ضعف اللغة العربية اقوى من ان العربي المصري يتكلم بلغة يكاد لا يفهمها العربي السوري والعراقي ، وان الجزائري او التونسي يتكلم بلهجة هي اقرب الى الفرنسية منها الى لغة قحطان ؟ واي عاقل يقول بنهوض لغة العرب في المستقبل اذا لم

تتغير الحال وهو يرى ان اكثر من نصف بلاد العراق يتكلم بعضها بالتركية كخناقين ويعقوباء وكر كوك وبعضها بالفارسية مثل النجف وكر بلاء والسكاظمية وبعضها بالكردية في مدينة السليمانية والعمادية وسنجار . وان عدداً كبيراً من سكان ولاية حلب يستعملون لغة الترك في شؤونهم ومرافقهم كما في كلس وعينتاب ومرعش ، وان ديار بكر وقد كانت عربية قبلا هي اليوم كردية او ارمنية اكثر منها عربية ، وان بيروت زهرة بلاد العرب يترفع فيها المتعلم من النطق بلغته ليختار الانكليزية او الفرنسية دونها ، وان العربي الصميم يكاد يكون في حاجة الى ترجمان في مراكش وتونس اذا ما رام السياحة في اكنافها واطرافها ؛ ان هذا لعمري بلاء ليس وراءه بلاء ، وطامة ليس اعظم منها طامة !

ما دام في العرب من يقول بوجوب قراءة مقامات الحريري واشباهها في العصر العشرين ، ومن يستعمل الاضداد التي يجب ان لا يجوز استعمالها الا اذا استحال ايجاد كلمات أخرى تؤدي معنى المترادف ، وما دام فيهم من ينطق بكلمات - بونجور وبونسوار ، وقايم ، وتماش - فان اللغة العربية لا تحيا ولو قامت في دمشق دولة آل مروان ، ولو بعث الرشيد من رمسه في بغداد . وليست بلية العرب بفقر لغتهم بل بعدم وجود رأي معتدل بين العاكفين على القديم والموليين بالتقليد واذا انتصر هؤلاء على اولئك فاما يؤدي

هذا الانتصار الى الخروج من عربية بدوية الى عربية اعجمية الى لغة خاصة لا عربية ولا افرنجية

ان بقاء الاحتلال الانكليزي في العراق ، والاحتلال الفرنسي في سوريا لا يفيد اللغة العربية شيئاً بل يؤدي الى اضمحلالها لان المغلوب مولع بتقليد الغالب ، لانه يعتقد فيه الكمال فينحو منحاه ويعتق مبداه ويتعلم لغته ولذلك من العبث والخلط ان نظن بان اللغة العربية ستبرز الى الوجود بثوب قشيب ، لا باطار بالية ، وخير وسيلة لحياء اللغة العربية ولو بقي العرب محكومين هو اتباع هذه الوصايا

١ - اقامة سوق عكاظ جديدة في احدى العواصم العربية يلتئم فيها خلال فصل الربيع ويقدم الجوائز والهبات لكل مبرز وفاز في فن من الفنون العربية ، اي لمن ألقى أحسن خطبة ، وقال انفس قصيدة ، وكتب أبلغ مقالة ، وصنف انفع كتاب ، على ان تبرع الحكومات والامارات العربية في تقديم هاتيك الجوائز احكاماً للصلة الادبية وتوحيداً للمساعي في نصره الادب وتنشيط المتأدين

٢ - انفاق أموال الاوقف - وهي كثيرة - في انشاء مدارس عربية المبدأ ، واقامة جمعيات تنظر في نشر اللغة وتهذيبها ، لانفاقها على مدارس الخول والجمود

٣ - حمل الدول المحتلة او المنتدبة - اذا كان مثل ذلك -

على استعمال اللغة العربية في جميع الشؤون الرسمية لا كما يجري اليوم في بيروت وبغداد تحيياً للناشئة الى تعليمها واتقانها

٤ - عقد مؤتمر لغوي يزيل من الوجود اغلب كتب النحو والصرف والبيان والبديع والادب الغليظ ، ويشطب من القواميس والمعاجم اكثر الكلمات المهجورة السمجة التي لا يستعملها اليوم غير المتشدقين والمتعربين ، ويبتكر كلمات تعبر عن المخترعات الجديدة ، ويقاوم استعمال الكلمات المتضادة فلا تستعمل كلمة واحدة في معنيين متباينين

٥ - امتناع المجلات والصحف عن نشر المقالات التي يكتبها اصحابها بأسلوب عويص حتى يبرهنوا على تضلعهم في اللغة او التي يكتبونها بلغة ركيكة متفرجة اعلاناً لتساهلهم وتقليد هم

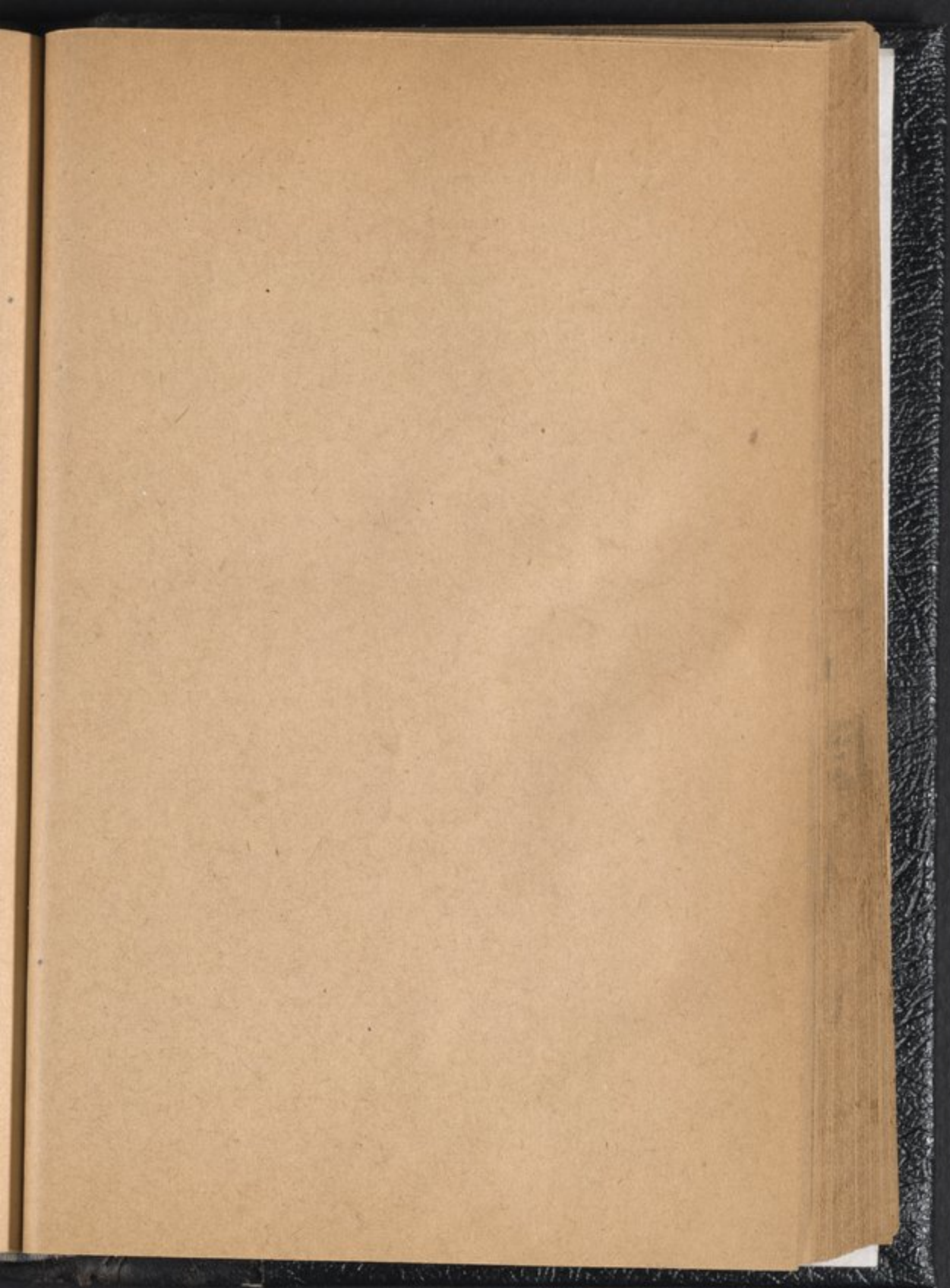
٦ - مقاومة الشعر العامي كالزجل وغيره مقاومة شديدة واحتقار انصاره

٧ - تحسين الموسيقى العربية وهي احسن طريقة لنشر اللغة الفصحى بين الطبقة العامة

٨ - انشاء جمعيات ادبية في بلاد العرب تكون على رأسها جمعية عليا في احدى مدن العرب كالقاهرة ودمشق وبغداد تكون مهمتها توحيد التعليم والتربية في جميع الاقطار العربية ولو كانت منفصلة سياسياً بعضها عن بعض

هذا مجمل ما يمكن ان يقال في هذا الموضوع اذا لم يرزق
العرب دولة مستقلة كما رزق اليونان دولتهم بعد اليأس والقنوط ،
اما اذا تحققت الآمال والاماني - وهو ما نرجوه اليوم - فليس
للعرب حينئذ الا اتباع الاساليب المحكمة التي اتبعها من سبقهم
وتقدمهم . وفوق كل ذي علم عليم

ابراهيم حلمي العمر



الكتاب الثاني

نخبة الشرق العربي

وموقفه ازاء المدينة الغربية

موضوع الاستفتاء

- ١ - هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء أم هي فوران وقي لا يلبث ان يخمد ؟
- ٢ - هل تعتقدون بإمكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها . ومتى . وبأي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟
- ٣ - هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب ان يقف هذا الاقتباس :
 - أ - في النظمات السياسية الحديثة
 - ب - في الادب والشعر
 - ج - في العادات الاجتماعية
 - د - في التربية والتعليم

مخائيل نعيمة

العضو في « الرابطة القلمية »

لقد كثرت « نهضاتنا » في هذه الأيام وتعددت « حركاتنا » حتى لا تسمع إلا بالناهضين ولا ترى إلا القائمين بحركة ما . فهناك الحركة الوطنية والجنسية والسياسية . وهناك النهضة الأدبية والتهذيبية والاقتصادية . وكدت أنسى النسائية . وكثيراً ما سألت نفسي عماذا عسانا نعني بقولنا « نهضة » . أنقصد اننا كنا غافلين فاستيقنا . ام مستقلين على ظهورنا فانتصبنا . ام سائرين في مؤخرة موكب الحياة فاصبحنا في منتصفه او مقدمته ؟ وكيف لنا ، كلما خطونا خطوة ، أن نعرف هل خطونا الى الأمام ، ام الى الوراء ، ام بقينا حيث كنا ؟

لقد يحسب البعض مثل هذه الأسئلة ضرباً من البلاهة او البلادة . غير اني أسألم بكل احترام ان يطلعوني على المقياس الذي يقيسون به « التقدم » لأطلعهم على رأيي في « نهضاتهم » ان مسافراً خرج من بيته قاصداً محطة القطار فوصلها يعرف انه قد « تقدم » في رحلته ذراعاً او فرسخاً . فكيف لامة ان تعرف انها « تقدمت » في سيرها ؟ هل يتم لها ذلك اذا انتقلت من حكم اجنبي الى وطني . او من ملكي الى جمهوري . او اذا كانت لها

مدرسة واحدة فاصبحت لها مدارس . او معمل ففدت وعندها
الف معمل . او طيارة او قطعة بحرية صغيرة فاصبحت وعندها
طيارات وأساطيل لا تقهر ؟ وبعبارة اخرى - هل اذا بلغت الاقطار
العربية يوماً شأن الولايات المتحدة او انكلترا او فرنسا او اليابان
تحسب انها « تقدمت » ؟

اذا كان لما تعودنا ان ندعوه « رقياً » او تقدماً « من معنى
فعناه يجب ان يقاس بالسعادة الناتجة عنه . ولا مقياس للسعادة ،
في نظري ، الا واحد . وهو مقدار التغلب على الخوف بكل
أنواعه - خوف الموت وخوف الجوع والألم والفاقة والعبودية
وكل ما هنالك من ضروب الخوف . لان التغلب على الخوف يولد
تلك الطمأنينة الروحية التي لا سعادة بدونها . فاذا كانت المدنية
الغربية ، كما نعرفها ، تساعد على استئصال الخوف اكثر من
المدنية الشرقية فهي حرية بالحفظ والتقليد . وحرى اذذاك بالشرق
ان يتبين من الغرب برلماته ومعاهده العلمية والمدنية وأن يتزيا
بأزيائه الأدبية وان لا يقف في تقليده عند حد

فلنتقف هنيهة ولنقابل بين المدينتين لنرى هل المدنية الغربية
حرية بان تتخذها الاقطار العربية قبلة لها

عند ما أسأل نفسي عن الفرق بين الشرق والغرب أراه
منحصرهاً في نقطة واحدة جوهرية . وهي أن الشرق يستسلم لقوة
أكبر منه فلا يحاربها والغرب يعتقد بقوته ويحارب بها كل قوة

الشرق يرى الخليفة كاملة لانها صنع الاله الكامل . والغرب يرى فيها كثيراً من النقص ويسعى « لتحسينها »

الشرق يقول مع محمد : « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » .
ويصلي مع عيسى : « لتكن مشيئتك » . ومع بوذه يجرد نفسه من كل شهواتها . ومع لاوتو يترفع عن كل الارضيات ليتحد بروحه مع « الطاو » او الروح الكبرى . اما الغرب فيقول : « لتكن مشيئتي » . واذ يخفق في مسعاه يعود اليه ثانية وثالثة ويبقى يعطل نفسه بالفوز . وعندما يدركه الموت يوصي بمطامحه لنووته

الشرق توهم مرة ان في امكانه الوصول الى عرش ربه . فبنى برج بابل . واذ هبط برجه اقرّ بضغفه وجبروت خالقه وسلم . أما الغرب فيبني كل يوم برجاً . وكل يوم يهبط برجه . فيعود الى ترميمه مصمماً على ادراك كنه الوجود من تلقاء نفسه

الشرق يقول : « ولا غالب الا الله » . أما الغرب فيقول :
« ولا غالب الا انا »

ان ادعاء الغرب بقوته واستسلام الشرق لقوة أكبر منه هما الحد الفاصل بينهما . وعندي ان في اقرار الشرق بضغفه تجاه قوى الموت والحياة غلبة له . وفي مكابرة الغرب بقواه ازاء قوى الموت والحياة انخداله وانسحابه . فما الغرب محاولا اصلاح الخليفة وفهم أسرارها الا كسمكة في بحر تحاول « تحسينه » والوقوف على مكنوناته

ان ما أدركه الشرق منذ اجيال بايمانه واختباراته الروحية
يحاول الغرب اليوم أن يتوصل اليه بمكروسكوبه وتلسكوبه . ومن
العبر انه كلما تعمق في درسه عاد الى الشرق ونفض عن بعض
تعاليمه غبار الدهور وصقلها ثم عرضها على اخوانه كأنها حقائق
جديدة . فهو ينقب في هذه الايام عن فلسفات الصين والهند
واليهود والعرب والعجم ليجد فيها مفاتيح لما أقفل في وجهه من
اسرار الوجود وعبثاً جرب ان يفتحه ببراهينه وتعاليله

هوذا عالم غربي كبير يدعى فلانماريون يترك النجوم التي قضى
خيرة حياته في درس أسرارها ويكرس ثلاثين عاماً من عمره
« لبرهن » للغرب في ثلاثة مجلدات ضخمة عن ان الانسان
مركب من روح وجسد . وان الجسد يتحول بالموت أما الروح
فتبقى . وقس عليه السر وليم كروكس واولفر لودج وكونان دويل
وسواهم . فاذا كان الغرب قد أدرك اليوم ، او أخذ يدرك ، هذه
الحقيقة « بالبرهان » فالشرق قد عرفها منذ نعومة أظفاره بايمانه
وقد شاد عليها ، وعلى سواها من الحقائق المنزلة ، بنيان حياته

قلت « الحقائق المنزلة » اذ ليس في نظري من حقائق سواها .
فالانسان من تلقاء نفسه قاصر عن ادراك سر الوجود . وهذه
الحقائق هي ميراث الشرق منذ ولادته . أما ما ندعوه في هذه
الأيام « حقائق علمية » ونكيف معيشتنا بموجبه فليس الا ضرباً
من التخمين نتهى به من يوم الى يوم . فمن ميزات الحقيقة انها

حقيقة في كل زمان ومكان . أما الحقيقة التي نتزوجها اليوم ونطلقها في الغد فما تلك بحقيقة على الاطلاق وأكثر ما يقال فيها انها « تقدير معقول » لوقت محدود . وانها صالحة الى ان يظهر ما هو أصلح منها بالنسبة الى مداركنا . او ليست هذه حال الغرب مع علومه وعلمائه . وحالنا مع الغرب ؟

لو أخذت من المدينة الغربية ما استعارته من الشرق لتركتها لحداً مطلقاً من الخارج بالذهب وفي الداخل محشواً عظماً ودوداً . لو قلت للغرب يوماً : « ها انا سأجمع كل آثاركم الكتابية وأحرقها الا واحداً ، ولكم أن تختاروه » . فماذا ترى يختار الغرب ؟ يختار ، ولا شك ، الكتاب المقدس ! ولو فعلت ذلك بالعالم الاسلامي لاختار القرآن الشريف . فاذا كان أئمن آثار الغرب وأعزها هو نعمة الشرق فكيف للشرق ان يمد يده الى الغرب مستعطياً ؟ وماذا عساه يستعطي سوى طيارات وقطارات ودواليب وأسلاك ولوالب ومدرعات وبرلمانات ومتاحف ومعاهد ومقاصف ومخدرات وعلل ومشاكل كثيرة ليست لتدنيه من كنه الحياة ولا لتعطيه طمأنينة روحية ليس ليحصل عليها بايمانه ؟ أما الثمن الذي يدفعه الى الغرب لقاء ما يستعيره منه او يستعطيه فغزة النفس وراحة الفكر والاعتراف العلني انه - وأعني الشرق - مزبلة العالم وان الغرب بجنته الغناء

اذا كان ما نقصده « بنهضة » الاقطار العربية هو طموحها

الى مجارة الامم الغربية في حلبة الاقتصاد والسياسة والسيطرة
ومناهضتها بسلحها فليس لهذه الأقطار الا أن تحذو حذو اليابان .
وان تقتبس كل ما يمكنها اقتباسه من الغرب بدون تمييز وباسرع
ما يمكن . غير اني لست اشتهي للأقطار العربية مثل هذه
« النهضة » . وفي اعتقادي ان فرسخاً مربعاً من بلاد الصين
« الخاملة » يحوي من الجواهر اكثر من كل جزائر اليابان
« الناهضة »

ان الشرق لني غنى عن اقتباس حرف واحد من المدينة
الغربية . اذ ليس الاقتباس الا تقليداً . وكل من يقلد سواه لا يكون
مخلصاً لنفسه . لانه يخفي حقيقته ليظهر بحقيقة سواه . وفي كل امة ،
مثلاً في كل فرد ، حقيقة كل جمالها في ان تظهر كما هي . لذلك
لا أرى كيف يمكننا أن نقلد الغرب في أمر من الامور دون أن
نخون أنفسنا ونمسخ الحقيقة التي فينا

لنأخذ الشعر مثلاً . ما الشعر ، ولا الأدب بأسره ، الا عواطفنا
وأفكارنا منضومة أو منشورة . فاذا تحدينا في نظمها او نثرها الغربي
فنحن ناظمون وناثرون عواطف وأفكاراً غير عواطفنا وأفكارنا .
واذ ذاك لا شعرنا شعر ولا أدبنا أدب . وليس أقل قباحة من ذلك
تقليدنا لآبناء الجاهلية أو ما بعدها . فجمال الشعر انما هو اخلاصه
في تصوير الحقيقة الكائنة في نفس الشاعر . وفي ذاك سر الابتكار
والابداع

لقد قلت ما قلته في المدينتين - الشرقية والغربية - وأنا عارف
 حق المعرفة ان المدينة الغربية ، وان تدعى بنيانها ، لا تزال بركة
 غرارة . وانها لن تهوي الى الخضيض قبل أن تشمل المعمور بأسره .
 وان الأقطار العربية سيكون لها من هذه المدينة نصيب كبير قبل
 تلاشيتها . لكنني احجم عن التكهن بمقدار ذلك النصيب وبوضع
 حدوده الزمانية والمكانية . تاركاً ذلك لمن ميزهم الله بمقدرة النبوءة
 ليرشقني من شاء بقوله : « انه رجعي يعود بنا الى مجاهل
 الدين وخرافاتة » . فما ذاك ليثني عن اعتقادي بان الشرق أقرب
 من الحقيقة بايمانه من الغرب بفكره وعلمه وبرهانه . وان الغرب
 المكابر بقراه ، ان لم يكن اشقى من الشرق المستسلم لقوى فوق
 قواه ، ليس أسعد منه ولا ارفع ولا أشرف . بل ان القائل من كل
 قلبه : « ولا غالب الا الله » لأحكم ، في نظري ، واكثر طمأنينة
 روحية من القائل : « ولا غالب الا انا » . وان لم يكن بد للواحد
 من التلمذ للآخر فالغرب احوج الى مدرسة الشرق من الشرق
 الى مدرسة الغرب

مخائيل نعيمة

نيويورك

سلامة موسى

١ - ليست نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس وطيد لانها نهضة سياسية فقط وشرط النهضة أن تكون اجتماعية واقتصادية وأدبية . فلا يجب ان نرمي الى تغيير نظامنا الحكومي فحسب بل تغيير نظام العائلة واعتبارات الطبقات الاجتماعية وكذلك نظام الانتاج الاقتصادي حتى الاسلوب الكتابي يجب تغييره

وسبيل ذلك ايجاد نظام لزواج مدني يعاقب فيه من يتزوج أكثر من امرأة واحدة ويمنع الطلاق الا بحكم محكمة ويحيز زواج الافراد ولو اختلفوا ديناً . ثم يجب ادخال جميع الاصلاحات الاوربية التي رفعت حال العامل وغيّرت علاقته برأس المال والسير في السبل الاشتراكية المعتدلة

ولكن الاصلاح نتيجة اختبار سابق تهيأ فيه العقول وخير تهيئة لعقول أبناء الاقطار العربية أن تنتشر بينهم حقائق التاريخ الطبيعي وأصول الاديان التاريخية والافكار الديمقراطية الحديثة

٢ - عند رجال الذهن ميل الى تضامن الاقطار العربية بل اتحادها في شبه ولايات متحدة عربية كل منها مستقلة في داخليتها . ولكن انجلترا وفرنسا تعوقان تحقيق هذه الفكرة . وربطتنا الحاضرة هي اللغة وهي جامعة المستقبل لان الاديان الرسمية - وهي غير الروح الدينية - قد خفت وطأتها . ولغتنا العربية لوحدة وتيرتها

في التعبير من اقوى الجامعات فيجب ان لا نعيد عن هذه الوحدة
 ٣ - علة الاقطار العربية ورأس بلواها اننا ما زلنا نعتقد ان
 هناك مدنية غير المدنية الاوربية . فآدابنا لا تزال في معترك بين
 اسيا واوروبا . فيجب ان نزرع نحو أوروبا ونفتح أبوابنا على مصراعها
 للحضارة الاوربية ونتقبل مبادئ البرلمانية والديمقراطية
 والاشتراكية وهذه مبادئ لم تعرفها آسيا أم الاستبداد الا تفرطي
 في الحكومة والدين والادب والعلم مع انها لب النجاح القومي
 وليس هناك - يجب ان نقف عنده في اقتباسنا من الحضارة
 الاوربية . والحقيقة كما قلت ان في العالم العربي الآن صراعاً بين المبادئ
 الاسيوية التي ينصرها ويندود عنها رجال الدين والمبادئ الاوربية
 التي يدين بها ويعمل في نشرها طبقة صغيرة عدداً ولكنها كبيرة
 حرمة وجاهاً باعتبار ان في يدها مقاليد الاحكام . فهذه الطبقة
 تستطيع ان تحضر العالم العربي طفرة بسن القوانين كأن تعاقب
 مثلاً المرأة المتحجبة كما عاقبت حكومة الصين الرجال الذين يرخون
 ذؤابات على رؤوسهم . ولا قبل لنا بانتظار التطور الاجتماعي لان
 العالم يشب نحو الامام

وواجب كتاب الصحف والمجلات أن يؤسسوا نوعاً من
 الرقابة النيرة لمنع الرجعيين ذوي الثقافة الاسيوية من نشر آرائهم في
 صحفهم او طبعها للجمهور فلا ينبغي مثلاً لصاحب المجلة أو الجريدة
 ان ينشر دفاعاً عن الحجاب أو ما شابه ذلك سلامه موسى

الاستاذ المستشرق ا. جويدي

اني على ثقة من كون نهضة العالم العربي التي نشاهدها اليوم
وطيدة الاساس ثابتة الاركان لان لها جذوراً متصلة بروح الشعب
العربي الذي اتصف بصفات جعلته ارفع مرتبة من سائر الشعوب
الشرقية . حتى في موضوع الدين فاننا اذا فكرنا في روح التساهل
والتسامح التي كانت سائدة في ايام الخلافة العربية الذهبية في دمشق
وبغداد وجب ان نعتقد ان التعصب الديني لن يكون حجر عثرة
في سبيل التفاهم بين اهل الاديان المختلفة وان العرب المسلمين
سيسرون من معاونة العرب المسيحيين لهم سواء كانوا اقباطاً أم
لبنانيين أم غير ذلك . ان مرونة الذهن العربي عظيمة جداً وهي
تؤمل بان آثار الرقي والتقدم في العلوم والآداب التي حازتها اوربا
وأمركا والتي اقتبست مصر - على الخصوص - جانباً كبيراً منها
سوف تعم وتنتشر تدريجاً بين جميع الطبقات بفضل النهضة الحاضرة
التي هي بمثابة شباب جديد للشعوب العربية ولا سيما متى اصبحت
مقايد الامور في ايدي حكومات وطنية

أما اللغة فشأنها عظيم في ربط الاقطار العربية وهي خير واسطة
لانماء روح الوطنية الحققة وروح التعاون والتعاوض

الاستاذ محمد لطفي جمعة

ان في الاسئلة التي وجهتموها اليّ ما يحتاج الى بعض التفسير .
أولاً - ما هو المقصود بالاقطار العربية ؟ هل المقصود الاقطار
العربية بالمعنى الصحيح أي بلاد العرب بحجازها ونجدها وبمنها
وحضرموتها ، أم البلاد التي فتحها العرب في صدر الاسلام وبقيت
الى الآن سائرة على انظمة عربية ، أم البلاد التي يتكلم أهلها باللغة
العربية بقطع النظر عن تابعيتهم ودينهم ، أم البلاد التي تدين
بالاسلام وتخضع للمدنية العربية بحكم لغة القرآن ؟

ومهما يكن المقصود بالاقطار العربية أو الشرق العربي فإن احد
الاسمين اذا ذكر يحضر لذهني الممالك الآتية : مراکش ، الجزائر ،
طرابلس ، مصر ، السودان ، بلاد سوريا (بقطع النظر عن تقسيمها
الى ولايات ودول) ، بلاد العرب الحقيقية ، بلاد العراق . وبعبارة
اخرى اقصد بالشرق العربي أو الاقطار العربية جزءاً من الارض
يمتد من المغرب الاقصى غرباً وينتهي بحدود فارس شرقاً ويرتفع
شمالاً الى ديار بكر وجنوباً الى آخر حدود السودان العربي لدى
القبائل التي تتكلم اللغة العربية بلهجات مشوهة

وهذه المساحة الجغرافية تبلغ في مجموعها نحو قارة صغرى وعدد
سكانها يتراوح بين اربعين وخمسين مليوناً من السكان ومعظمهم

من الفصيلة السامية من الجنس البشري وفيهم البيض والسود وفيهم
ذوو الرؤوس المستديرة أمثال أهل سوريا وذوو الرؤوس المستطيلة
أمثال العرب والعراقيين

ومعظم هذه الاقطار غنية وخصبة وذات مركز جغرافي
وسياسي واقتصادي عظيم . واهلها معظمهم يشتغلون بالزراعة
والتجارة وهما الدرجتان الاوليان في المدنية وفيهم من يمثل بعض
درجات المدنية الراقية وفيهم من يعيش حتى الآن في حالة همجية .
وهذه الشعوب مختلطة بحكم موقعها بمعظم شعوب الارض ولكنها
للاسف كلها محكومة بشعوب اجنبية قوية . فتونس والجزائر
ومراكش وطرابلس تحكمها فرنسا وايطاليا واسبانيا . ومصر
والسودان وفلسطين وسوريا وشرق الاردن وبلاد العرب والعراق
خاضعة للسلطة الاجنبية اما مباشرة واما بالواسطة اما حقيقة واما
مجازاً ومقسمة بين انجلترا وفرنسا

وبعبارة اخرى ان جميع الاقطار العربية تحكمها انجلترا وفرنسا
وايطاليا واسبانيا وهي اربع دول من اوربا الغربية واحدة منها
انجلوسكسونية شمالية وثلاث لاتينية من دول البحر الابيض
المتوسط واثنان منها حديثتا العهد بالاستعمار في الاجيال الحديثة
وهما ايطاليا واسبانيا

والاديان المنتشرة في هذه البلاد هي الاسرائيلية والمسيحية
والاسلام بجميع فرقها ومذاهبها وشيعها وألوانها .. وسكان تلك

الاقطار العربية يشغلون جميع الممالك القوية في التاريخ القديم مثل قرطاجنة ومصر وفينيقيا وتدمر وبعبلبك وبابل واشور ودول الاسلام ومملكة اليهود أي الممالك التي كانت مركز العمران والمدنية في العالم القديم . وفي هذه الاقطار ظهرت جميع الاديان السماوية في بيت لحم واورشليم ومكة ومصر وسينا . وكانت هذه الاقطار ميادين حروب عظيمة من قديم الزمان بين أمم الشرق والغرب مثل اليونان والفرس والرومان والعرب والحروب الصليبية

هذه هي الاقطار العربية المقصودة في أسئلتكم قد حددتها لنفسي ولقراء مجلتكم فاذا تقررت هذه الحقائق الجغرافية والتاريخية والانثولوجية يصح تفسير كلمة نهضة وما تعنون بها . فهل تقصدون ما يقصد عادة بكلمة (رينيسنس) أي حركة احياء العلوم والاداب والفنون مثل التي ظهرت في القرن الرابع عشر وما بعده في ايطاليا وامتدت الى أوربا ، أم نهضة بمعنى حركة فكرية ضد المعتقدات والعادات والانظمة الاجتماعية القديمة ، أم تقصدون بالنهضة الثورة السياسية ؟ أظن أن كلمة نهضة تشمل كل هذه المعاني والمقاصد وتجب الاجابة على سؤالكم من جميع وجوهها

أما عن احياء العلوم والآداب والفنون فانا لا أرى لذلك الاحياء أثراً في الوقت الحاضر في جميع تلك الاقطار ويجوز ان يكون في مصر ميل نحو هذا الاحياء والدليل عليه ظهور كثيرين من الكتاب والمفكرين الذين يريدون خلع الثياب القديمة وطرق

أبواب جديدة ولكن هذه النهضة مقيمة الآن بعوامل كثيرة منها
العوامل السياسية . أما في سائر البلاد الأخرى فلا أثر لتلك النهضة
وعن النهضة الفكرية أي الرغبة في خلع نير الأفكار
والمعتقدات القديمة وظهور مصلحين في الدين والاجتماع فاننا نرى
من حين إلى آخر أفراداً قلائل يقومون ويرفعون بأيديهم مصباح
الحقيقة ويحاولون المحافظة عليه من زوابع الجهل والتعصب والغباوة
المنتشرة في الأمم العتيقة المظلومة ولكن هؤلاء الأفراد لا يقدر
على حمل المصباح بدون تعضيد من مجموع الأمة فلا يلبثون أن
يكلوا دون الاستمرار في أعمالهم الجليلة فيتواروا عجزاً أو يهلكوا
وأما هؤلاء كثيرون في الاقطار العربية

أما عن النهضة السياسية فلا شك في وجودها في سائر تلك
الاقطار وقد ظهرت آثارها الأولى في مصر وانتشرت منها إلى
البلاد المجاورة ولا غرابة إذا رأينا تلك النهضة قد استغرقت جميع
قوى تلك الأمم وصرقتها عن كل نهضة سواها . فالمسألة السياسية
أي تمتع الأمم بحريتها القومية والوطنية هي مسألة حيوية وهي
شرط أساسي لوجودها . ونفسي تحدثني أنه إذا ساعدتنا الظروف
على نيل الحرية فإن النهضتين السالفتي الذكر (العامة والعقلية)
تظهران حتماً بعد النهضة السياسية

ورأي في النهضة السياسية في الاقطار العربية أنها قائمة على
أساس وطيء يضمن لها البقاء وليست من نوع الغليان الوقتي الذي

لا يلبث ان يخذ . وهذا الاساس الوطيد هو اولا اقتصادي وثانياً عقلي . فمن الوجهة الاقتصادية أدركت تلك الأمم الشرقية ان حالتها السياسية اذا استمرت على ما هي عليه فلن يجد أهل تلك البلاد قوتاً لهم ولأولادهم وأحفادهم من بعدهم فانقلبت المسألة من مسألة معنوية الى مسألة حيوية . والأساس العقلي هو ما حدث في الحرب العظمى وبعدها فان الحجاب الذي كان يستر الحقيقة عن عقول تلك الشعوب قد زال وأصبحت تنظر الى الدنيا نظر المدرك لما يدور حوله . هذان هما العنصران لأساس النهضة السياسية في الأقطار العربية وهما عنصران قويان ولذا اعتقد ان أساس تلك النهضة ووطيد يضمن لها البقاء

السؤال الثاني أصعب من الاول والثالث . وهو هل اعتقد بإمكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ومتى وبأي العوامل وما شأن اللغة في ذلك . أقول : انه ما دامت الحالة السياسية في اوربا على ما هي عليه وما دام الغرب ينظر الى الشرق نظر البغضاء والاحتقار ويعتبره فريسة باردة فكل ما يفعله الشرق العربي لحصول التضامن والتآلف سيفشل حتماً بفعل دول اوربا التي لا تغفل ولا تنام عن نهضة الشرق بل تبقى له دائماً بالمرصاد . ولكن اذا تغيرت الانظمة السياسية في سائر أقطار اوربا وامريكا او في معظمها بحيث يصبح الباقي منها عاجزاً عن الاستمرار في سياسة الاغتصاب والاستعمار فان هذه الاقطار قد تتآلف وتتضامن وتتحده . وعلى

كل حال فاي خير ينتظر من هذا الاتحاد والتضامن والتآلف ؟ ان كل
 شعب من الشعوب المذكورة له خلال وآداب وأفكار تباين أفكار
 وآداب وخلال الشعوب المجاورة وهيئات ان يتفق المصري
 والمراكشي والبنيني والموصلي على امر معين بشروط معينة - فلاجل
 هذا اظن ان تأليف دولة قوية تشغل وسط العالم القديم ليس من الامور
 السهلة لأنه أولا ينبغي ان نعلم شكل الحكومة التي تحكمها . ان
 دولة كهذه نحكم من رباط الفتح غرباً الى بغداد شرقاً لا يستقيم أمرها
 الا اذا كانت جمهورية عظيمة او امبراطورية خاضعة لارادة فرد
 قوي جداً من نوع يوليوس قيصر . واطن ان الشعوب المذكورة
 لن تخضع ولن تدرك قبل مائتي سنة على الأقل قيمة الحكم
 الجمهوري الحقيقي . فاذا تكونت جمهورية في احدى الامم فيبعد ان
 تهتم بشؤون الامة المجاورة لأن أساس الجمهورية الحقيقية حب
 الحرية للجميع . فهل تؤلف من الاقطار العربية جمهوريات عديدة
 تجتمع كلها في مجلس أعلى يعقد مثلاً في دولة متوسطة بين بغداد
 ومراكش وتكون تلك الاقطار أشبه شيء بالولايات المتحدة
 مختلفة في السياسة الداخلية ومتفقة في السياسة الخارجية . هذا جائز
 وممكن - ولكن بعد ان تصير اوربا وامريكا مثل روسيا أي دولا
 حرة لا يهمها الا شؤونها الداخلية وتعمير بلادها . أما وجود رجل
 قوي مثل قيصر يجعل نفسه امبراطوراً للشرق العربي فيصعب
 الآن وجوده لأن عهد الجباية قد انقضى ولكنه اذا وجد فلن

يوجد بعده نسل يحفظ كيان دولته فتعود الحال الى أسوأ مما كانت عليه

وأهم عوامل التضامن والتآلف بين تلك الأمم هو عامل
مكحلة اتساع الاجنبي الذي غايته القضاء على حياة تلك البلاد
أما العامل الديني فقد ضعف في هذا الزمن وظهوره في فلسطين
انما هو ظهور وقتي بقوة السياسة ولكنه سيختفي حتما . فنحن
ننظر بصبر واستبشار ذلك العصر الذهبي الذي سيراد أحفادنا
ولكن ينبغي لنا ان نعمل لتحقيقه وذلك بتأليف روابط قوية
بين سوريا ومصر من جهة وبين ممالك أفريقيا الشمالية من جهة
أخرى وبين العراق وبلاد العرب . ولتكن تلك الروابط عقلية
وتجارية وأدبية فقد تؤدي يوماً من الايام الى تحقيق ذلك الاتحاد
العظيم بين دول الاقطار العربية
السؤال الثالث سهل للناية

١ - عن الانظمة السياسية الحديثة - أنصح لاهل الاقطار
العربية أن يقتبسوا من عناصر المدنية الغربية ما هو شائع في أوربا
الشرقية في الممالك السلافية والجمهوريات المجاورة . وهذا الاعتقادي
ان مستقبل العالم هو في . لو كه هذه الخطة ولان أخلاقنا وأزجتنا
توافق أخلاق تلك الأمم وهما هي الاماني والاحلام الشرقية عن
العدل والحق والحرية والاحسان والمساواة قد بدأت تتحقق في
تلك البلاد بل تحققت نهلا . فلاقطار العربية أولى الاقطار بقتباس

الانظمة التي أدت اليها . ان العالم يسير بخطوات واسعة نحو
الاشتراكية المنظمة المعقولة وتحقيقها بالفعل مع احترام الآداب
والشعائر الحالية . فلماذا ينقطع الشرق العربي عن تلك المبادئ .
وهذه نصيحتي ورأيي وأظن كل عاقل يوافق عليها

ب - في الادب والشعر - ينبغي لنا أن نهمل الشعر بتاتاَ فانه
فن غير مثمر ومضر لا سيما النوع الليريكي ولا بأس بتشجيع
النوع الايبكي منه مثل الالياذة . أما الادب فيجب علينا أن
نشتغل بالتأليف القصصي والتأليف التمثيلي وأن يوجد منا من يتقنهما
بدرجة تداني أ كابر كتاب الغرب مثل ثورجينيف وتولستوي
وايسن

ج - في العادات الاجتماعية - ينبغي أن نهتم أعظم اهتمام
بحياة الاسرة فتمحو نظام تعدد الزوجات وسهولة الطلاق وينبغي
أن تتحرر المرأة تحريراً كلياً ولكن بشرط أن لا تشارك الرجل
في أعماله الا في الضرورة القصوى لتمكن بذلك من حفظ كيان
الاسرة . وينبغي أن نغير أزياءنا حتى تنطبق على حياتنا وتوافق
احتياجنا . فالطربوش مثلاً وهو لباس شائع في معظم الاقطار
العربية يعد حلية جميلة للرأس ولكنه قليل النفع في الشتاء وكثير
الضرر في الصيف . والخبرة للمرأة من أقبح الأزياء وأقلها جمالاَ
وفائدة فيجب النظر في تغييرها . ويجب علينا في الموت أن نقندي
بالأمم الغربية فلا نواح ولا صياح ولا ماتم ولا جنازات سخيفة بل

سكوت وسكون وخشوع وتوديع باحتشام لان جلال الموت في الموت
وتهجر عادة زيارة القبور الا مرة واحدة في كل عام . كذلك الافراح
ينبغي أن تقلد فيها الغربيين فلا صيوان ولا خيام ولا مأكلا كل بغير
نظام ولا غناء ولا رقص ويكفي اعلان بسيط في الصحف أو
للاقارب والاصدقاء وسياحة شهر واحد أنفع للعروسين من اتفاق
خمسائة جنيه على بطون وأدمغة المدعويين . وينبغي لنا أن نقبس
من الغرب عادات الاحسان المنظم فنشئ الملاهي والمستشفيات
والمدارس للفقراء ليختفي منظر المستجدين من الطرق وينبغي أن
نبطل جميع المعاديات السارية الآن باسم الاديان وهي ليست منها في
شيء وفي هذا القدر كفاية

د - في التربية والتعليم - ينبغي قبل كل شيء الاعتناء بالرياضة
البدنية لا على الطريقة الانجليزية مثل كرة القدم والملاكمة والمصارعة
فانها ألعاب سخيفة ومضرة ولا تنطبق على آدابنا ولكن لا بأس
من ترويض الصغار على الجري والقفز وركوب الخيل والرمي باليد
الى مسافات بعيدة ورمي السهام واللعب بالسيف والرمح وكذلك
لا بد من ترويض البنات على الألعاب البدنية التي تناسب أجسامهن
فيشتركن مع الصبيان في السباحة وركوب الخيل والصيد والركض
لمسافات قصيرة وينبغي من وجهة التعليم أن نصرف قوتنا الى
العلوم الحقة مثل الكيمياء والطبيعة والرياضيات وعلم طبقات الارض
والمناجم وعلم الفلك وعلم حفظ الصحة وبالجملة جميع العلوم التي لها

غاية عملية نفعية في هذه الدنيا ونضرب صفحاً ولو مؤقتاً عن علم
اللاهوت وعلوم الكلام وما وراء الطبيعة ونتوجه بكل قوتنا الى
علم النفس العملي ولا بد من أن يتعلم كل شاب بجانب علومه
صناعة مثل النجارة أو البرادة أو النسيج لما في ذلك من الفائدة
المعنوية . اما التربية فهي حتماً ترتقي بارتقاء حياة الاسرة وتدريب
الامهات على تقويم أخلاق البنين والبنات

محمد لطفي جمعه

الدكتور طه حسين

الاستاذ بالجامعة المصرية

— ١ —

أنهم جداً أن تلقى مثل هذه الاسئلة في هذه الايام التي نعيش فيها لان الشرق العربي كله مضطرب اضطراباً شديداً لم يكن لنا به عهد من قبل فمن المقول ان نسأل عن مصدر هذا الاضطراب وعن قيمته وعن نتيجته

ولسنا في حاجة الى ان نتعرف مصدر هذا الاضطراب فهو معروف . فالشرق يستيقظ من نومه وينهض بعد انحطاطه ويتحرك بعد هذا السكون الطويل . لسنا في حاجة الى أن نطيل البحث عن مصدر هذا الاضطراب ولكننا مضطرون الى أن نتعرف قيمة هذا الاضطراب وخطر هذه النهضة

أحق ان الشرق العربي ينهض وان نهضته قيمة صحيحة قوية تستطيع ان تقاوم الخطوب وأن تؤتي ما آتته النهضة في اوربا وامريكا من الثمرات ؟ أما انا فلا أشك في ذلك بالقياس الى مصر وسوريا . ولكني لا أستطيع أن أجيب بنفي او اثبات في أمر غير مصر وسوريا من البلاد لان علمي بأمر هذه البلاد قليل

لا أشك في ان النهضة المصرية والسورية صحيحة قوية

منتجة . ولا استدل على ذلك الا بشيء واحد وهو ان هذه النهضة ليست بنت اليوم ولا امس وانما مضت عليها عشرات السنين بل مضى عليها اكثر من قرن وهي تزداد في كل يوم قوة وثباتاً ونمواً وتناولاً لطبقات الشعب على اختلافها . ولو انها نهضة متكلفة لما عاشت هذا الدهر الطويل ولما استطاعت ان تقاوم منتصرة حرب الاجنبي التي لم تخمد نارها لحظة منذ ابتداء القرن الماضي

هذه النهضة صحيحة اذن . وهي عامة تتناول فروع الحياة جميعاً فهي تتناول الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية كما تتناول حياة العواطف والشعور . ومصر وسوريا في جميع هذه الفروع من الحياة تذهب مذهباً واضحاً يئناً هو مذهب الاتصال المتين بالحضارة الاوربية . فسواء أراد المصريون والسوريون ام لم يريدوا فسيبتصلون اتصالاً قوياً متيناً باوربا في كل فرع من فروع الحياة . هم يفكرون كما يفكر الاوربيون ويشعرون كما يشعر الاوربيون ويسعون الى نظام سياسي كنظام الاوربيين . ولا بد من ان يتم هذا كله وان تغمر الحضارة الغربية مصر والشام حتى يصبح هذان البلدان جزأين من أجزاء اوربا . وفي الحق ان مصر والشام ليستا من هذه النهضة في منزلة واحدة . فقد تكون مصر ارقى من الشام نهضة سياسية وقد تكون ارقى من الشام من الوجهة الاجتماعية والاقتصادية لان وحدة مصر قد بقيت دائماً موفورة لم ينلها فساد ولا تقسيم فكانت النهضة عليها أسهل وأيسر . بينما لقيت سوريا اهوالاً

وضرباً من العناء افسدت عليها أمرها غير مرة واضطر السوريون الى جهاد عنيف مؤلم لم يضطر اليه المصريون . فلعلنا لا ننسى ان الحضارة الاوربية قد عرضت نفسها على مصر تقبلتها مصر وان أهل الشام قد هاجروا الى اوربا وامريكا يخطبون الحضارة ويتحولون في اجتذابها الى بلادهم وقد تكافوا في ذلك خطوباً وصروفاً وظفروا آخر الامر ولكن بعد عناء شديد

مصر اذن ارقى من سوريا من الوجهة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولكن سوريا ارقى من مصر من وجهة الحياة المادية البديدة . فالسوريون أحرار من هذه الجهة . والمصريون محافظون بينما يستطيع السوري في سهولة ويسر ان يقطع كل ما بينه وبين اقديم من صلة وان يصبح اورياً في حياته المادية والمعنوية بحمد المصري في ذلك عسراً شديداً . ولقد تجلس في جماعة من شباب السوريين وفتياتهم فيخيل اليك انك في جماعة أوربية خالصة ثم تجلس في جماعة مصرية من الفتيان - لا من الفتيات - فما تشك في المك في بيئة مصرية شرقية خالصة قد أخذت من الحضارة الاوربية بنصيب . واذن فسيكون الرقي المصري هادئاً بطيئاً مأمون العاقبة لانه سيحتفظ بالشخصية المصرية دون ان يهمل المدنية الغربية . وسيكون الرقي السوري سريعاً مندفعاً خطراً أشبه بالوثوب منه بالسعي وستكون عواقبه شديدة الخطر ان لم يجتهد زعماء السوريين في تنظيمه وتهديئه لانه سيعرض الشخصية السورية

للضياع والفناء في الحضارة الغربية

— ٢ —

اما تضامن مصر والشام فشيء لا شك فيه ولكن الى حد .
فمصر والشام شريقتان تتكلمان لغة واحدة وتشعران شعوراً سياسياً
واحداً أو متشابهاً على اقل تقدير ولكنهما ليستا حرتين . فامامهما
أوربا . وأوربا قوية جبارة ومنافع أوربا كثيرة مختلفة معقدة وكل
ذلك يحول بين التضامن الفعلي السياسي وبين هذين القطرين .
واذن فستظل الصلة بين مصر والشام متينة ولكنها لن تتعدى
المنافع المادية والاشتراف في طريقة التفكير والشعور . وربما كان
من الشر المنكر ان يحاول المصريين والسوريون ايجاد صلات
أخرى بين البلدين فان ذلك يغري بهذين البلدين كيد أوربا ومكرها
وستظل اللغة أهم الصلات بين مصر وسوريا . وذلك ظاهر لا يحتاج
الى بحث ولا الى استدلال

— ٣ —

من كل ما تقدم يظهر ان المصريين والسوريين مضطرون
بحكم الطبيعة الاجتماعية والمنفعة الى ان يقتبسوا نظم الحضارة
الغربية . ولكن هذا الاقتباس يجب ان يتفاوت قوة وكثرة
فاما من الوجهة السياسية فيجب أن نمضي في ذلك مسرعين
لا يقيدنا الا شيء واحد وهو استعداد شعوبنا لقبول النظم
السياسية المعتدلة او المتطرفة . فالجمهوريات مثلاً ممكنة جداً في

سوريا ولعل نظامها مع شيء من الاعتدال أشد النظم ملاءمة
 لاحتوائها السياسية والدينية والاجتماعية والجغرافية . وهذا النظام
 نفسه مستحيل خطر سيء العاقبة في مصر . فيجب ان تسلك مصر
 طريقها الملكية الدستورية على ان يكون دستورها أقرب الدساتير
 الى النظام الحر الذي تستمتع به البلاد الانجليزية . وكذلك قل في
 العلم . فيجب ان نندفع في الطريق العلمية الغربية اندفاعاً لا حد له
 الا بمقدرتنا الخاصة . لان العلم قد أصبح غريباً خالصاً وليس لنا فيه
 نصيب قومي . وعلى العكس من ذلك في الفن والادب والحياة
 الاجتماعية . فلما فنونا وادابنا ونظامنا الاجتماعي . وواجبنا هو
 ان نحفظ بشخصيتنا قوية واضحة في هذه الاشياء وألا نقبض من
 أدب الغرب وفنه ونظامه الاجتماعي الا ما يمكن شخصيتنا من ان
 تنمو وتتطور وتحفظ بنا بينها وبين العالم المتحضر من الاتصال

طه حسين

مصر

الاستاذ انيس الخوري المقدسي

الاستاذ بالجامعة الاميركية بميروت

للأمة كما للفرد حالة روحية خاصة تتأثر بالمؤثرات . وتتحرك
إذا وجدت لها محركات . وهذه الحالة الروحية نعبر عنها
« بشخصية الأمة » وهي الاس الحقيقي الذي يشاد عليه عمرانها
ويعرف به كيانه . فإذا كانت تلك « الشخصية » مهبدة منظمة
لها شعور حي وارادة متحدة كانت نهضة الأمة قائمة على
أساس وطيء يضمن لها البقاء والافهي فوران وقتي لا يلبث ان
ينحمد ويزول

فمن أي النوعين نهضة الشرق العربي اليوم ؟

الذي أراه ان هذه النهضة قائمة على شعور عام يملأ نفوس الامم
الشرقية عموماً - شعور بشيء من احترام النفس والكرامة القومية
وهو اثر من آثار اليقظة العمومية في الشرق وقبس من ذلك النور
الداخلي في حياة شعوبها الواقعة تحت سيطرة الغريب أو هو نار من
ذلك البركان الاجتماعي الذي قد أخذ ينفث حممه في كل أمة لم يزل
فيها رمل من الحياة

على ان الشخصية الشرقية العربية لم تزل في طور الحداثة

وسيمر عليها وقت طويل قبلما تبلغ سنّ الرشد وتصبح قوة عظيمة
يعتمد عليها في عمران الشرق الأدنى . ذلك الاس الرّحي الذي
قوم عليه نهضة الاقطار الشرقية اليوم هو اس صحيح ولكنه لن
يكون وطيداً ثابتاً ولن يدوم طويلاً ما لم يتعزز بالعالم الصحيح
يرتبط برباط التضامن فينبذ الشرقيون عندئذ كثيراً من عاداتهم
البالية وينصرفون عن الاودام وتنمىق الالفاظ الى العمل - الى
حياء شخصيتهم القومية وتنفيذها بلبان المعرفة والاتحاد والتساهل
وبكلمة اخرى الى اتباع الحقيقة العلمية بدل التقاليد الموروثة
والجامعة الوطنية بدل العصبية المفرقة . ولكن هل يمكن ذلك .
هل يمكن وجود التضامن بين الامم الشرقية العربية ؟ هل يمكن ان
يتنازل الشرقيون عما ورثوه من النعرات القتالة لاجل المصلحة
العمومية أو خدمة للحقيقة العلمية ؟ هذا هو السؤال الثاني
وعليه اجيب

اني لا انكر العقبات الكبرى التي في هذا السبيل . وكيف
انكرها وانا كشرقي صميم خبير بالحوال الشرق وطبائع أهله أرى
ما لعصبية الدينية ومناهجه التهديدية والاجتماعية من التأثير في
تفكيرك عراه وقتل روح التضامن . والاتحاد بين بنيه . ان
الناطقين بالاضاد اليوم هم ورثة الاجيال السامية القديمة الذين عرفوا
بالاستئلال الزردي والتخاذل القومي . ألا ترى ان اليهود قديماً
وكذلك العرب بعدهم مع محاولة الدين قتل نعاتهم الدموية ودمجها

في عصبية واحدة جامعة هي العصبية الدينية ظلوا قبائل قبائل وعصبيات عصبيات واعتبر ذلك في سوامهم من الامم الشرقية السامية قديماً وحديثاً فترى ان الاستقلال الفردي أساس كل حركة من حركاتهم السياسية والاجتماعية ولا عبرة بما تراد من بعض مظاهر الوحدة في تاريخهم فما ذلك الا حالات وقتية اقتضتها ظروف خاصة فزالت بزوال تلك الظروف

ومع كل ذلك - مع معرفتي بطبائع الشرق العربي أرى ان التضامن ممكن في أقطاره . أقول ذلك وأنا ناظر الى بعيد الى الوقت الذي يزداد فيه الضغط الاجنبي والصلاف الغربي على الاقطار العربية ازدياداً يشعر معه سكانها بألم شديد في أنفسهم وبوجوب التعاون مدافعة عن حياتهم أو عن كرامتهم . ومتى حصل هذا الشعور الدائم يرى المسلم - المسيحي من أبناء العربية ان تصافيهما وتآخيهما واتحادهما أصلح لهما وأبقى من سوء ظن أحدهما بالآخر وان جامعتهما الشرقية أحن عليهما وأثبت لهما من كل نعمة دينية أو مصلحة طائفية

نعم يحصل التضامن في الشرق العربي متى دبّت في بنيه روح التهذيب الراقى التي تعلم الانسان انه من ابله مقت غيره لاعتناقه مذهباً يخالف مذهبه وأن الدين واجب روحي خصوصي يقوم به الفرد نحو القوة الارلية المستقرة وراء الانهام وانما تظهر ثماره في المجتمع بحسن السلوك والفضائل . وأن أبا الانسان الحقيقي ومواطنه

هو الذي يجب الاتحاد معه والسعي بمساعدته نحو غرض واحد هو
 سعادته بعبته ورفع مستواها . وأن العلم لا ينحصر في تقاليد كلامية
 بلية ينظر بواسطتها الانسان الى السلف فيراهم في علومهم وسننهم
 فوق قم من العظمة والكمال لا يـ كـن بلوغها أو ان من الكفر
 لا استقاد بامكانية ذلك - بل هو المبني على المبادئ الفلسفية الراهنة
 والحقائق العلمية المؤيدة بالبرهان . وأن التربية الصحيحة لا تقوم
 بتحصيل النفس اجمالاً من التعاليم السقيمة وحشو الدماغ بسخائف
 لا طائل تحتها . بل بدرس الحياة اجمالاً وتنوير العقل بنور الفضيلة
 وتزجيز النظر على رؤية ما لا يرى من جمال الوجود وتقوية الارادة
 على السير في السبل الصالحة

اذا عمت هذه الروح الشرق العربي ونفذت الى كل أمة من
 أمة حتى تتأثر منها شخصيتها التي لا تزال في طور الحداثة أو الطفولة
 بشر الشرقين حينئذ بان نهضتهم ستدوم وان تضامنهم سيكون
 أمناً من كل عامل للفساد والتفرقة

ولقائل يقول : اذا لم يكن الدين أعظم جامعة لسكان الاقطار
 العربية فأية جامعة هناك تقوم مقامه ؟ أي قوة تستطيع ان تضم
 هذه الاقطار وتؤلف في كل منها وحدة قومية ؟ هناك قوة واحدة
 تستطيع ذلك هي اللغة . قللة العربية وآدابها وما الى ذلك من
 تاريخها وتاريخ رجالها هي الاداة الوحيدة التي يمكن ان تجمع شتات
 العناصر في كل قطر عربي وتجعل منها أمة حياة نامية

على ان هذه اللغة لا يمكن ان تكون الرابطة المثلى ما لم يُعدل بها عن القديم البالي الى الجديد الحي - اللغة لا يمكن ان تكون شعار أمة حية ما لم تكن هي نفسها كذلك . وكيف تكون اللغة حية الا باخراجها من مدافن التقليد الاعمى التي وضعها فيها النحاة واللغويون والمتحذلقون أو مقلدوهم في هذا الزمان واخراجها الى رحاب الادب والعلم والفنون . اللغة لن تكون وحدة لشعوب الشرق العربي ما لم يفهم القائلون بأمرها انها ككل جسم حي يجب ان تجري في سبيل النشوء والارتقاء فلا يرجعون بها كما يحاول البعض من صاغة الكلام ومجامع اللغة الى بوادي الجاهلية وفدافد القديم . بل يتقدمون بها نحو الجمال الحقيقي المبني على الفكر الصافي والشعور العميق والمبادئ العلمية والاساليب السلسة فيذبون نحوها ويستهلونها ويحيون آدابها وتاريخها باحياء الروح العالية في نفوس أبنائها

وهذا يقودنا الى السؤال التالي - وهو هل ينبغي اقتباس عناصر المدنية الغربية في اللغة والادب والسياسة والاجتماع ؟ والجواب على هذا نعم ولا . نعم اذا أريد بالعناصر الغربية محاسن ما عند القوم من أسباب المدنية والعمران كاسباب الصناعة والادارة والعلوم الطبيعية موضوعات الآداب الراقية واستعمالها لاجل ترقيتنا صناعياً واجتماعياً وأدبياً .. ولا - اذا كان المراد تقليد المدنية الغربية تقليداً أعمى يذهب بشخصيتنا القومية ومحاسن عواطفنا الشرقية

يجب أن يفتس النور أنى يكن - فى الغرب أو فى الشرق فى الشمال أو فى الجنوب - النور نور حىما التهب . والحقيقة مفيدة أينا ظهرت والمهم أن نسمى وراءهما بشرط أن نقوى بذلك شخصيتنا والا أضعنا أنفسنا بالتقليد وفنينا فى سوانا

بقى سؤال لا بد منه - هو هل يمكن أن يكون اتحاد سياسى بين الاقطار العربية - مصر وسوريا والعراق والحجاز وسواها ؟ وجوابى على هذا - أن كان يراد بالاتحاد السياسى تأليف مملكة عربية كبرى من هذه الاقطار . فلا . لأن عوامل التفرقة الآن على اختلافها بين هذه الاقطار أكبر بكثير من كل قوة للاتحاد السياسى . وأن كان يراد به تفاهم عمومى كما هى الحال بين بريطانيا والولايات المتحدة مبني على الجامعة الادبية - فنعم . والرأى عندي أن يهتم كل قطر عربى بنفسه ادارياً أو سياسياً على شرط أن تتعاون الاقطار جميعاً على نهضة أدبية عمومية - نهضة تحيا بها الآداب العربية وعمران الشرق الأدنى فيسير الناطقون بالضاد معاً فى سبل العلم والحضارة ويتضافرون روحياً على احياء تلك العاطفة الاساسية فى الارتقاء أعني احترام النفس . فاذا تم لهم ذلك - اذا تم لكل قطر عربى أن تتكون فيه شخصية قومية واذا أمكن أن ترتبط هذه الشخصيات برباط أدبى حى فلا نستغرب أن نرى الشرق الأدنى اليوم قد بلغ ما بلغته اليابان فيرجع حينئذ مجده القديم الذى طالما ندبه النادبون ويعيد نشاطه الذى أفقدته اياه الحوادث والسنون

جبران خليل جبران

الـؤال : « هل تعتقدون ان نهضة الاقطار العربية قائمة على أساس
وطيد بضمن لها البقاء أم هي فوران وقتي لا يلبث أن يخبث ؟ »

في عقيدتي أن ما نحسبه نهضة في الاقطار العربية ليس بأكثر
من صدى ضئيل للمدينة الغربية الحديثة ، ذلك لان هذه النهضة
المباركة لم تخلق شيئاً من عندها ، ولم يبن منها ما كان موسوماً
بطابعها الخاص ، أو ملوناً بصفتها الذاتية . والاسفنجة التي تمتص
الماء من خارجها وتنفخ قليلاً لا تتحول الى ينبوع ماء حي . أما
ذاك الذي يرى في الاسفنجة نبعة فهو أحوج الى الرمدي وعقاقيره
منه الى صاحب هذا المثال ونظرياته في الاجتماع

ان الشرق بكليته ، ذلك الشرق الممتد من المحيط الى المحيط ،
قد أصبح مستعمرة كبرى للغرب والغربيين . أما الشرقيون ،
الشرقيون الذين يفاخرون بماضيهم ويتباهون بآثارهم ويتبجحون
بأعمال جدودهم ، فقد صاروا عبيداً بأفكارهم وميولهم ومنازعهم
لفكرة الغربية والميول الغربية والمنازع الغربية

ليس بحثنا في هل المدنية الغربية صالحة في ذاتها أم غير
صالحة ، فالمدنية الغربية قد وقفت سنة ١٩١٤ أمام منصة القضاء
السرمدى ولم تزل واقفة هناك . ولو انتدبني القضاء السرمدى

لاصدار حكمه عليها لفعلت وكنت بما أقوله على وفاق تام مع أكثر
مفكري الغرب

نحن نبحت الساعة في هل الاقطار العربية ناهضة أم غير
ناهضة ، ونبحت في ما تتناوله لفظة « نهوض » من المعاني وما
تقرره من النتائج

إذا كان النهوض بالتلمذة ، وما يظهره التلميذ في بعض الاحايين
من المقدرة على الاقتباس السطحي ، فالاقطار العربية اذاً ناهضة
إذا كان النهوض بترقيع البالي ، فالاقطار العربية أخرى الاقطار
بالاعجاب

إذا كان النهوض بان يرتدي شعب ثوباً فصل لشعب آخر ،
فالاقطار العربية قد بلغت المحجة

إذا كان النهوض بتبييض القاتم ، وتكليس المتداعي ، وترميم
المهدوم ، فالاقطار العربية قد وصلت الى أوج المجد والسؤدد

إذا كان النهوض بان ننظر بمكبرات الجهالة ، فنرى النملة فيلاً
والبعوضة جملاً ، فالاقطار العربية قد نهضت حتى ناطحت الحجر

إذا كان النهوض بالانصراف عن النبيل لصعوبته ، والاستسلام
الى التفاهة لسهولته ، فالاقطار العربية قد أصبحت في مأمن من
تقلبات الزمن

ولكن اذا كان النهوض بالاختراع والاكتشاف ، فالاقطار

العريية ما برحت هاجمة ، هذا اذا نظرنا الى الاختراع
والاكتشاف بعيني المشغوف بالمدينة الغربية وما فيها من المستحدثات
الآلية

واذا كان النهوض بالروح والجوهر ، فالشرق العربي ما برح
بروحه وجوهره حيث كان منذ ألف سنة

واذا كان النهوض باليقظة المعنوية ، وما يلزمها من معرفة
باطنية وشعور صامت ، فالشرق لم ينهض بعد لانه لم يهبط قط .
فالكنوز التي اكتشفها لم يفقدها ، ولكنه تعامى عنها . وشجرة
الدر التي غرسها في التربة القدسية وسقاها دمه ودموعه لم تزل غضة
الافنان شهية الاثمار ، غير انه تحول عنها وراح يستظل بشجرة
أخرى

لو أتيح لنا الوقوف هنيئة على قمة من قمم التجريد مستعرضين
مآتي العصور الغابرة لرأينا ان نهضات الأمم ووثباتها لم تكن بما
أوجدته لمنفعة خاصة بها ، أو لمجد محدود بحدودها وتخومها ، بل
كان بما تركته ارثاً للامم التي جاءت بعدها ، وعلمنا ان زبدة العهد
الذي كان فخره في بابل ومساؤه في نيويورك هي بالحقائق العامة
الشاملة التي اكتشفها الانسان وأثبتها ، وهي بالجمال المطلق الذي
رآه في الكيان فوضعه بقوالب خالدة وأوقفه أبراجاً ذهبية أمام
وجه الشمس . فان ذكرت النهضات الروحية قلنا كان موسى نهضة
اسرائيل وموسى لم يزل ناهضاً . وكان بوذا نهضة الهند وبوذا لم

يزل ناهضاً . وكان كنفوشيوس نهضة الصين وكنفوشيوس لم يزل ناهضاً . وكان زردشت نهضة الفرس وزردشت لم يزل ناهضاً . وكان يسوع الناصري نهضة من ليس لهم أمة ولا وطن ويسوع الناصري لم يزل ناهضاً . وكان محمد نهضة العرب ومحمد لم يزل ناهضاً وان كان بنا ميل للآداب والفنون - وما الآداب والفنون من الدين الا بمقام الشرح من المتن - رأينا رموز تلك النهضات العلية ظاهرة بجلاء في مزامير داود وسفر أيوب والحكايات الهندية والامثال الصينية ، وفي آيات علي ونظريات الغزالي ونفحات الفارض وغصات المعري ، وفي رؤيا داني وتماثيل ميكل انجلو ، وروايات شكسبير وأنعام بيتوفن . وان كان بنا نزوع الى العلوم الاجرائية وجدنا انه رغم ما يهدمه كل عصر مما بناه العصر الذي تقدمه فالتليل الباقي كان وسيكون لنفع المجتمع الانساني . ولكن اذا تتبعنا وتفحصنا حقيقة الذين اشتغلوا بالعلوم الطبيعية والفلسفة من جالينس الى لستر ، ومن اقليدس الى أينشتين ، ومن يعقوب الكندي الى پاستر ، وجدنا ان كل فرد منهم كان نتيجة مقررمة لعزم كامن في عقلية شعبه ، ولم يكن قط ظالا مرتعشاً لعقلية في الشعب الآخر

ظهر مما تقدم ان النهضات بالمصادر لا بالفروع ، وبالجوهر الثابت لا بالاعراض المتقلبة ، وبما ينشره الوحي من غوامض الحياة لا بما يحوكه الفكر من الرغائب الوقفية ، وبالروح المبدع لا بالمهارة

المقلدة ، فالروح خالد وما يبينه الروح خالد ، أما المهارة فقصور
مصقولة تزول ، وما تعكسه على أديمها المصقول فأخيلة تضمحل
وإذا ثبت ما تقدم تقرر لدينا ان الاقطار العربية ليست بناهضة
إذا كانت تحسب النهوض في تقليد المدينة الغربية الحديثة - تلك
المدينة التي يرتاب بها أبنائها العقلاء ويكرهون أكثر مظاهرها
ولكن إذا عادت الاقطار العربية وتنبت الى ما في ذاتها
الخاصة من القوى ، ووقفت متهبية أمام كنوزها المعنوية القديمة
تكون ناهضة حقيقة وتكون نهضتها قائمة على أساس وطيء وليست
بفوران وقتي لا يلبث ان يخمد

السؤال : « هل تعتقدون بإمكان تضامن هذه الاقطار
وتآلفها . ومتى . وبأي العوامل . وما شأن اللغة في ذلك ؟ »

هذا سؤال يتناول النهوض من حيث هو سياسة لا من حيث
هو يقظة معنوية . لا بأس فهذا جوابي :

في عقيدتي انه ليس بالإمكان تضامن الاقطار العربية في زمننا
هذا ، لان الفكرة الغربية القائلة بميزة القوة على الحق ، والتي تضع
المطامع الاستعمارية والاقتصادية فوق كل شيء ، لا ولن تسمح
بذلك التضامن طالما كان لها الجيوش المدربة والبوارج الضخمة
لهدم كل ما يقف في سبيل منازعتها استعمارية كانت أم اقتصادية .
وكننا يعلم ان كلمة ذلك الروماني « فرّق تسد » لم تزل قاعدة

مرعية في أوربا . ومن نكد الدنيا ، من نكد الشرق والغرب
معاً ان يكون المدفع أقوى من الفكر ، والحيلة السياسية افعل من
الحقيقة

وأنى للاقطار العربية التضامن وقلب كل قطر منها يخفق
ولكن بصدر عاصمة من عواصم الغرب ؟ وكيف تستطيع الألفة
والتعاون وكل منها يستمد ميوله السياسية والعمرانية والاقتصادية
من زاوية بعيدة من زوايا الغرب ؟

إذا كان القطر الواحد من الاقطار العربية يريد ان يتفق سياسياً
مع القطر الآخر فعليه ان يأخذ منه ويعطيه . وإذا كان يريد ان
يلتحم به ادارياً فعليه ان يقرب به ويقترب منه . وإذا كان يريد ان
يستعين به اقتصادياً فعليه ان يؤثر مبادلته على مبادلة البلاد الاخرى .
فهل فهم القوم في الشرق العربي هذه الأوليات البسيطة - البسيطة
الى حد الابتذال ؟

أقول انهم لم يدركوها بعد
وأقول انهم لن يدركوها حتى يكتشفوا في نفوسهم ما هو أعمق
منها وأبعد

ألا فليخبرني الفهماء هل يفضل السوري الاخذ والعطاء مع
المصري على الاخذ والعطاء مع الغربي ، وهل يؤثر المصري
الاقتراب من السوري على الاقتراب من الغربي ، وهل العربي في
الحجاز أو اليمن أو العراق أشد رغبة في مبادلة المصري أو السوري

منه في مبادلة الغربي؟

وليخبرني الاذكياء هل يمكن التضامن السياسي أو غير السياسي بدون التضامن الاقتصادي بل والاستقلال الاقتصادي؟ وبعد ذلك فليقل لي العقلاء والوجهاء وقادة الرأي العام هل يرغبون حقيقة في نهضة الاقطار العربية وفي تضامنها وفي استقلالها وجل ما يفعلونه في هذا السبيل ابداء آرائهم ، وأكثرها بليدة وعقيمة ، أما أعمالهم الخاصة وما تبيهم الذاتية وكل ما تتناوله حياتهم اليومية فتخالف مزاعمهم وتنكر عليهم دعواهم . فهم ان أكلوا فبصحنون غربية ، وان شربوا فبكوؤوس غربية ، وان لبسوا فلاثواب الغربية ، وان ناموا فعلى أسرة غربية ، وان ماتوا كفنوا بقماش منسوج في معامل غربية

أليس من المضحك ان يجيئني «الوطني الحر والسياسي المحنك» ليحدثني في شؤون الاقطار العربية ولكن بلغة غربية؟ أليس من المبكي ان يدعوني الى منزله لاحصل على شرف المثول أمام زوجته المهندبة - المهندبة في المعاهد الغربية ؟ أليس مما يدمي القلب أن أجلس الى مائدته وابنته اللطيفة تحدثني عن أغاني شوپان ، وابنه الاديب يردد على مسمعي قصائد دي موسه ، كأن الروح السائرة مع الريح لم تسكب النهوند والبيات والرسث في القلب الشرقي؟ وكأنها لم تتكلم قط بلسان المجنون والشريف الرضي وابن زريق

وبعد كل ذلك أليس مما يستوجب الغضب أن يقودني هذا
« الوطني الحر » الى ردهة الاستقبال ليتابع أحاديثه السياسية
ويعرض علي آراءه في تضامن الاقطار العربية نيائياً واستقلالها
ادارياً واقتصادياً ؟

لو قال لي هذا الوطني السياسي ، الذي يلعب دورين بليدين
في وقت واحد ، لو قال لي ولو بشيء من النزاهة « الغرب سابق
ونحن لاحقون وعلينا أن نسير وراء السابق وتدرج مع الدارج »
إذا تقلت له « حسناً تفعلون . ألقوا السابق ولكن الحقوه صامتين ،
وسيروا وراء السائر ولكن لا تدعوا بانكم غير سائرين ، وتدرجوا
مع الدارج ولكن كونوا مخلصين للدارج ، ولا تخفوا حاجتكم اليه
وراء غربال من الخزعبلات السياسية . وماذا عسى ينفعكم التضامن
في الامور العرضية وأنتم غير متضامنين في الامور الجوهرية ، وماذا
تجدي الالفه في المزايم وأنتم متباينون في الاعمال ؟ ألا تعلمون ان
الغريبيين يضحكون منكم عندما تحامون الليل وطوله بالالفه المعنوية
والجامعة الجنسية والرابطة اللغوية حتى اذا ما جاء الصباح سيرتم
أبناءكم وبناتكم الى معاهدكم ليدرسوا على أساتذتهم ما في كتبهم ؟
ألا تعلمون ان الغريبيين يسخرون بكم عندما تظهرون رغبتكم في
التضامن السياسي والاقتصادي مع انكم تطلبون اليهم أن يبدلوا
المواد الخلام التي تثمرها أرضكم بالابرة التي تخططون بها أثواب
أطفالكم والمسمار الذي تدقونه في نعوش أمواتكم ؟ »

هذا ما أقوله لمن يسمع ، ويسمع بشيء من النزاهة . أما الصم ، أولئك الذين لا يسمعون حتى ولا همس نفوسهم ، فلهم الحصة الكبرى من عطفي وشفقتي . أما نصيبهم من صوتي فمثل نصيبي من آذانهم

يتضح مما تقدم ، ولكن بصورة سلبية ما أحسبه افضل العوامل التي تؤول الى تضامن الاقطار العربية وتآلفها بل واستقلالها . . . أما الصورة الايجابية فهي تنحصر في أمرين أساسيين ، أولهما تثقيف الناشئة في مدارس وطنية بحتة وتلقيها العلوم والفنون باللغة العربية - فينتج عن ذلك الالة المعنوية والاستقلال النفسي . وثانيهما استثمار الارض واستخراج خيراتها وتحويل تلك الخيرات بواسطة الصناعة الشرقية الى ما يحتاجه القوم من مأكل شرقي وملبس شرقي ومأوى شرقي - فينتج عن ذلك التضامن الاقتصادي ثم الاستقلال السياسي

السؤال : « هل ينبغي لاهل الاقطار العربية اقتباس عناصر المدنية الغربية وبأي قدر وعند أي حد يجب أن يقف هذا الاقتباس ؟ »

في مذهبي ان السر في هذه المسألة ليس بما ينبغي أن يقتبسه الشرق او لا يقتبسه من عناصر المدنية الغربية ، بل السر كل السر هو ما يستطيع الشرق أن يفعله بتلك العناصر بعد أن يتناولها قلت منذ ثلاثة أعوام ان الغربيين كانوا في الماضي يتناولون

ما نطبخه فيمضغونه ويبتلعونه محولين الصالح منه الى كيانهم الغربي
أما الشرقيون في الوقت الحاضر فيتناولون ما يطبخه الغربيون
ويبتلعونه ولكنه لا يتحول الى كيانهم الشرقي بل يحولهم الى شبه
غربيين ، وهي حالة أخشاه واتبهم منها لانها تبين لي الشرق تارة
كعجوز فقد اضراسه وطوراً كطفل بدون اضراس

لقد طرحت الكثير من أفكارى بين ملتويات الاعوام
الثلاثة الاخيرة ، أما هذه الفكرة فلم تزل تلازمى ، فما خشيته
وتبرمت منه اذ ذاك أخشاه واتبهم منه الآن . بل هناك أمر أدعى
الى الوجل والقنوط ، وهو ان اوربا في أيامنا هذه تقلد اميركا وتتبع
خطواتها بينما الشرق العربي يقلد اوربا وينحون نحوها . أعني ان
الشرق العربي قد صار مقلداً للمقلدين وظلا للاضلال . أعني ان
الاسفنجة قد أصبحت لا تمتص من الماء الا ما يتسرب اليها من
الاسفنجة الاخرى ، وهذا منتهى الضعف والاتكال على الغير .
بل هذا منتهى الغباوة والعماية لان الشرقيين في غنى عن الاستعطاء
فضلا عن استعطاء المستعطي

لو كان بإمكان الشرقي أن يقتبس ما يجمله بدون ان ينقلب
المقتبس سماً قاتلاً لما كان يعرفه لكنت أول الداعين الى الاقتباس .
ولو استطاع الشرقي أن يستعير ما يحتاجه بدون ان يجعل المستعار
قبراً لما كان حاصله عليه لكنت من مجبذي الاخذ والنقل
والاحتذاء ، ولكنني نظرت فرأيت الفطرة المبدعة في نفس

الشرقي قيثارة دقيقة الاوتار ذات قرارات تختلف بطبيعتها عن كل قرار في كل وتر من كل قيثارة غربية، والشرقي لا يستطيع الجمع بين نبرات وسكنات نغمين متباينين بدون أن يفسد احدهما أو كليهما كثيراً ما نسمع السطحيين يقولون « هوذا اليابان قد اقتبست المدنية الغربية فتقدمت وأفلحت وعظم شأنها حتى صارت تضاهي أعظم الأمم وأقواها »

ولكن اليابان في شرع حكمائها ومفكرها وأدبائها قد أضاعت مدنيتهما الخاصة بها عندما تمتشت وراء المدنية الغربية ، ويقولون ان الشعب الياباني قد فقد عقليته وسليقته وأخلاقه وفنونه وصنائعه وراحة قلبه عندما انصرف الى تقليد اوربا وأميركا . ويقولون ان انتصارات اليابان العسكرية كانت بالحقيقة انكسارات معنوية ساحقة ويقولون ان المدرعات والمدافع والآلات التي تعلموا كيفية صنعها من المانيا والولايات المتحدة قد هدمت الجميل والنبيل والحيوي والنافع في المدنية اليابانية ولم تثمر غير البشاعة والسماجة والشبهة والسخافة في الشرق ، في منزلنا القديم ، كنوز وذخائر وطرائف لا عداد لها ولكنها مشوشة متراكمة محجوبة بغشاء من الغبار . ومن المعلوم ان الغربيين قد أتقنوا فن الترتيب حتى بلغوا أقصى درجاته ، فهم ان رتبوا عيوبهم ظهرت كأنها حسنات جليلة ، وان رتبوا حسناتهم بدت كأنها معجزات رائعة . فاذا كان لا بد من الاقتباس فلنقتبس هذا الفن عن الغربيين بشرط ألا نقتبس سواه

امين واصف بك

أمم الشرق الأدنى ليست أمماً همجية على فطرتها الاولى ولا هي من أجناس البشر المنحطة فتحتاج في تحضرها الى أزمان طويلة أو عوامل جبارة كمطارق الحديد وأفران المعادن . إنما هي أمم تأخرت في المدنية ولكن بها أسباباً ذاتية كامنة للرقى لأنها تراث خمس حضارات كبرى : فارسية . وهندية . يونانية . ورومانية . وإسلامية

وقعت هذه الامم بفعل الحكومات القاسية في سبات اجتماعي عميق عدة اجيال لاسباب معروفة في التاريخ فلما جاءت الحرب الكبرى وأزاحت عنها الكابوس الروسي والضغط الاوربي الاستعماري أصبحت اليوم في حالة تسمح لها بالرقى . ويكفي في يقظتها نفس عوامل النهضة التي أيقظت غيرها . لاسيما وقد أصبح من المحال لدول الاستعمار الآن ان تقبض عليها بتلك اليد الحديدية القديمة

يتوقف رقي الامم الشرقية على دقة أساليب الحكم القومي فيها . ومما يشير بحسن المستقبل ويعده فآلاً ميموناً كثرة البعث العلمية التي لهذه الامم بأنحاء أوربا وأفغان وأهل أذربيجان (على الاخص) فتحوا نحو الترك والهند في ارسال مئات الطلبة الى المعاهد الاوربية لكل فن ومطلب

رقي الأمم يسير تحت نواميس طبيعية لا مفر منها كرقى سائر الكائنات الحية . والحوادث التاريخية إنما تعيق سيره أو تحوله زمنياً طويلاً أو قصيراً . ولكنه لا يلبث أن يعود الى مجراه الطبيعي . هذه النواميس الطبيعية تتعلق بالاسباب الذاتية في كل أمة دون غيرها . وأثر أي حادث في الأمة يكون قليلاً أو كثيراً بنسبة تلك العوامل الذاتية أي استعدادها وهذا ما عليه العلم الحديث اليوم فمصر مثلاً سبقت أمم الأرض الى الحضارة الاولى ونمت تحت سمائها الوثنية فأزهرت وأثمرت ثم جاءتها النصرانية فازهرت وأثمرت ونافست نصرانيتها رومية والقسطنطينية وكان لمدرسة الاسكندرية شأن كبير وتعاليم قيصة أخذت بها كنائس العالم شرقاً وغرباً . ثم دخلها الاسلام الذي تضعضع في كثير من بلاده اليوم الا مصر لا زالت هي كعبة العالم الاسلامي يأتي اليها طلاب الدين الحنيف من جميع الآفاق . وسيكون لها شأن اكبر في تقدم الحضارة العصرية كسرعة البرق وموعدنا ان شاء الله دخولنا في الحياة البرلمانية التي نحن على أبوابها الآن

ان أركان الحضارة الرقي الاجتماعي والسياسي والاقتصادي اما الرقي الاجتماعي والسياسي فأساسهما المساواة في الحقوق لجميع افراد الأمة ، والنظام النيابي . وهذه المبادئ ليست غريبة عن الأمم الشرقية ولا حادثة على عقولهم لان جميع هذه المبادئ الديمقراطية مبادئ اسلامية صرفة في جملتها وتفصيلها . اعتبر ذلك

فيما تطلبه أمم الشرق عامة من المجالس النيابية اليوم وتثور من أجلها
وناهيك ما تم في بلادها من المستشفيات والملاجيء ودور الكسب
والجمعيات الخيرية على اختلاف أنواعها وأغراضها

والرقي الاقتصادي شمل جميع الاقطار وهو الاثر الجليل
للاستعمار الاوربي بلا جدال فقد مدت السكك الحديدية وأنشئت
خطوط الملاحة البحرية والاسلاك البرقية وانتشرت الآلات
التجارية والسيارات . وجابت الصحف والمجلات الممالك بمختلف
اللغات فجعلت العلم شائعاً بين جميع الامم . فكل اكتشاف علمي
يخرج من وطنه صباحاً يبيت في حواضر الارض ليلته . وانه ليوجد
في العالم الاسلامي اليوم اكثر من ثمانمائة صحيفة ومجلة . وكلها تنقل
العلم عن صحف اوربا وأمريكا

هذه الامم التي تناكرت حيناً من الدهر بسبب تعدد
الحكومات الاجنبية التي استولت عليها وبسبب جهلها وغفلتها .
لا بد لها من الاتحاد السياسي في القريب العاجل ، لحفظ كيائها
واستبقاء حريتها واستقلالها وستتخذ سبيل الدين والخلافة لتحقيق
أمانها دون اللغة لتعددتها وعدم صلاحيتها للوحدة

ولا يخفى ان الحضارة الغربية فيها مزاياها ولها عيوبها فينما تجد
عجائب العلم وآيات الصناعات تجدد الى جانب ذلك شيئاً من فوضى
العقول وفوضى النظام وفوضى الاخلاق

فما مذاهب الاشتراكية المتطرفة والبلشفية والفوضوية وغيرها

الافوضى عقلية أئها اكبر من نفعها والله الحمد ان هذه النظمات
الاجتماعية لا تتفق والتعاليم الاسلامية ولا تنبت في أرض اسلامية
الى حين

وما الجمهورية وهي في عرف الغرب المثل الاعلى لما تعارف من
الحكومات الافوضى سياسية عند بعض الامم . وأظنها في الشرق
لا تفيد لان أهل الشرق أقوام ذوو عصبية ولهم منازعات على
الزعامة خربت ديارهم احقاباً وتاريخ الشرق ديوان العبر

فواجب الامم الشرقية ألا تدخل من النظم الاوربية أرق
نظام بل أليق نظام يتمشى مع حالتها السياسية والاجتماعية لان
الطريق المأمونة في سياسة الشعوب هي الطريق العملية لا النظرية

واذا صرفنا النظر عن أقوال المتشدين من متأخري المسلمين
وجدنا الاسلام ديناً ذا مرونة تامة والعرب في الصدر الاول أخذوا
بأنظمة الروم في الشام ومصر وبأنظمة الفرس في العراق وفارس وما
وراء النهر ووضعوا نظام حكوماتهم على هذه النظم الاجنبية عنهم
ولم يتخرجوا في اختيارها والعمل على أصولها

كذلك الاحتفاظ بالعادات القومية أمر واجب وفيه استبقاء
للذاتية القومية . ولكن اقتباس العادات الغربية موضع التدقيق
والحذر حتى لا يدخل منها الا محاسن الاخلاق وقويم العادات
اما الامم الاخلاق ما بقيت فان هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا
وللغربيين عادات كثيرة يشكون منها ويتأففون ولكنها

تأصلت في مجتمعهم وتورطوا فيها فلم يعد لهم مخرج منها ولا محيص
عنها كالخنزير وتبرج النساء وغيرها . فليحذر الشرقيون خطر
الوقوع في وعثائها فانها أمراض اجتماعية معضلة

قال الاستاذ المحقق (ادوار مونتيه) : ان احتفاظ المسلم بعقيدته
وفيها ما يوجب عظيم احترامها ، وممارسته لآداب لغته وفيها ما يدعو
للاعجاب بها ، لا يحولان قط دون تحرير الاسلام . فان الاسلام
يمكنه في تطوره ان يتمشى جنباً لجنب مع أرقى الامم التي تحكم
العالم الآن ويتخذ سبيلها التي رسمته للحياة والمدنية من غير ان
يحمل المسلم على ترك عقائده أو ينصرف عن ممارسة لغته الجميلة
وآدابها الرائقة

أما الآداب والشعر فيسيران ببطء طبعاً لانهما يتعلقان باللغة
القومية لكل أمة ولا يتطور أحدهما الا رويداً رويداً بنقل أدب
اللغات الاخرى على ما يألفه ذوق الامة المنقول الى لغتها . وناهيك
ما كان لأدب اللغة الفارسية من الاثر البين في أدب اللغة العربية كما
يتضح من الفرق بين الشعر الجاهلي وشعر المولدين

حبذا لو أطلع الشعراء في قرض الشعر العربي عن مألوف العادة
بجعل القصيدة الواحدة من مختلف الأبحر والقوافي كما هي سنن
الفرنج ليجد الشاعر مجالاً متسعاً لتصوير عواطفه وتمثيل أفكاره
لا سيما في وضع الروايات التمثيلية المنظومة (كلابرا) المحرومة منها

اللغة العربية واللغات الشرقية عامة ولنا في فنون الادب الاندلسي
خير قدوة وأقوم مثال

أما التربية فيجب حتما ان تكون على الاصول الدينية للمسلمين
وغيرهم من الشرقيين فان التربية اذا خلت من عواطف الدين كانت
ضعيفة الاثر في الاخلاق والضمائر فليس كالدين في سلطانه على
الضمائر ولا يخفى عليك ان العظمة الشخصية والقوة المعنوية للامم
لا تأتي الا من طريق الدرس المنظم أو التربية العملية للعقل
والقلب معاً

امين واصف

مصر

العلامة «مستهل»

ان ما نراه من النهضة في الديار العربية اللسان ، يحملنا على القول بان هذه النهضة ليست فوراً ووقتياً ، وانما هو نتيجة أربعة أمور ، وهي : (١) انتباه العرب من سباتهم الطويل (٢) الميل الى الحياة القومية (٣) بقاء القوم ببقاء لغته وأخلاقه ومقومات مجتمعه وحالته الفكرية (٤) ضغط الأعراب عليه

١ - أما انتباه العرب في عصرنا فظاهر من ان سكان جميع الديار الناطقة بالضاد ، تدفع أبناءها الى تحصيل العلوم ، واتقان الفنون ، والوقوف على اسرار الصنائع والبدائع ، والتصعيد في مكارم الاخلاق ، وتنزيه الطباع عن شوائب النفس الحيوانية الامارة بالسوء ، وكلها أمور لا تتولد في أمة ، وتنمو في صدور اصحابها ، الا وتدفع اصحابها الى التبسط في العمران ، والتبحر في الحضارة ، والتسيطر على غيرها ممن يرسف في قيود ما يخالف هذه الوسائل المرقية ، الآخذة الى اوج الكمال

وتاريخ الامم في كل واد وناد هو أهدي دليل الى اثبات ما نراه . أو ليس السبات الذي وقع عليهم هو الذي أدى بهم الى التسفل الذي كانوا قد صاروا اليه قبل هذه اليقظة التي انتبهوا منها الآن ؟

٢ - وكيف لا ينهضون ، وفيهم من الميل الى التمسك بعروة قوميتهم ، على وجه لا يقل شدة او قوة عما يشاهد في غيرهم من الاجيال التي هي دونهم سعياً وهمة ونشاطاً ؟ - او ليست القومية هي اليوم مطمح كل امة ، وضالة كل قبيل ، او لا تعلم انه لا يفوز بها الا من توفرت فيه خصال الذود عن الوطن ، والذب عن حياض الحرمات ، وبذل المهج في سبيل تحقيق الاماني ، والجلد والمثابرة على تحصيل ما يعني المرء به نفسه

وما الحياة الا هذه الاعمال من تعويض ما يندثر في جسم المجتمع من الخلايا ، لما يقع فيها ما يضرها او يفنيها ، وابدالها بما يقوم مقامها ، او بما هو احسن مما اندثر منها . وهذه الامارات ، امارات الحياة الجديدة ترى متدفقة السيل في المجتمع العربي ، اذ لا يزال السقيم من مندثره يبدل بأصلح منه وأصح ، بحيث يعوض عنه أحسن تعويض ، الى ان يتم على وجه سوي فيتكامل

٣ - والقوم الذي بقي في وسط اجيال مختلفة اللسان والنجاد والاخلاق والبيئة ، وقاوم مقوضات الامم وقوارضها ، يبق ما بقي الدهر . وما من باق الا ويثوب اليه رشده ، ويعود اليه ماء عوده ، فتتجدد في معاطفه مقومات الحياة ، على حد ما يرى في تجددات الطبيعة وكرات معادها الى الشباب كلما انتابتها نوبة الصيف أو الخريف أو الشتاء

وانت خبير بان لسان العرب قتل كل لسان سواه كان في

الديار التي عرف فيها ، اذ في لسان العرب من قوة الحياة ، وجواهر النمو ، واداء المراد مما ينشأ من بلوغ الحضارة الرقي النازعة اليه في كل عصر ومصر ، ما يشهد له آداب العرب ، وتبسطهم في العمران ، ونقل كتب الاعاجم على اختلاف عناصرهم و لغاتهم وبيئاتهم ، ومما يجعل لهذه اللغة الفذة المقام الرفيع بين لغات العالم . وهي - ان شاء علماؤها - تؤدي لهم كل ما يحتاج اليه ابناء العصر من المعاني الطريفة ، والامواضع الحديثة ، بدون ان يمدوا ايديهم الى سائر اللغات الاجنبية

وفي اخلاق العرب من بدور المكارم ما قلما يرى مثيله في سائر الاقوام . والاجنب ^(١) لا ينكرون عليهم هذه المناقب الجليلة ، بل يصرحون بها اوضح تصريح في اسفارهم و صحفهم . هذا فضلا عن حالتهم الفكرية ففيها من الصفات ما لا يمتزج بفكرية ابناء الغرب ابد الدهر ، وفيها من السداجة والمناعة والقوة ما يفيض على اصحابها بحياة لا تعرف الزوال ، بل تعرف البقاء ما بقي الدهر ٤ - على ان الذي يزيد هذه الحياة نشاطاً ونوعاً حثيثاً ، ويدفعها الى التفجر والتدفق محاولة الاجانب قتلها او خنقها . وكل قوة او فعل اكراه على الانحصار ، او على الاختفاء ، او على الاخبات ، او حاول الغير خنقه او قتله باتخاذ وسائل عنفة او شديدة ، تنقاد له تلك القوة صاغرة الى مدة ، واذا جمعت تلك القوة المحصورة مما يتحلب اليها سراً من هنا وهناك ، تفجرت بشدة لا يقوى عليها

أدهى الدهاة لكبحها ، بل ولا أقوى القوى لان هذه لا تأتي الا
من بعد اندفق السيل الجحاف ومن بعد ان يكون هذا السيل قد
جرف باندفاعه كل ما قام في وجهه من العقبات

وعليه اذا كان ابناء الغرب يتمكنون اليوم من الضغط على
أبناء عدنان وقحطان فانه تأتي ساعة لا يعرفونها ، وهي الساعة التي
تفيض فيها حياة الناطقين بالضاد ، ساعة قد عجلوا في قدومها ،
فيندمون فيها كل الندم ، ولات ساعة مندم

أما اعتقادنا بإمكان تضامن هذه الاقطار وتآلفها ، ومتى ،
وبأي العوامل ، وما شأن اللغة في ذلك . فجوابنا عليه واضح مما
تقدم بسطه في صدر هذا المقال ، فان تضامن هذه الديار وتآلفها
ممكن ، بل لا بد منه ، لان نزعات تلك النفوس واحدة ، والضغط
عليها واحد ، ومحاولة العرب التخلص من قهر الغرباء لهم بين في
جميع تلك الربوع ، والحياة القومية سائرة في وجهها اضطراباً
لا محيد عنه

أما متى يكون هذا التضامن ، فانما يتم عند نضج القوى الثانوية
المقومة للقوة الاولى أو العظمى . والقوى الثانوية هي قوة العلم
وحسن الاخلاق وقوة المال ، وقوة الزراعة والصناعة ، وبدون هذه
القوى ، ليس من قوة حقيقية للامة ، وليس لها من حياة صادقة
معمرة ، فهي العوامل الفعالة ، الموصلة الى الغاية التي ترمي اليها
الشعوب في حضارتها وعمرانها الديني

فعلى ابناء العرب السعي وراء تشديد القوى الثانوية من ترقية العلم ، وتحسين الاخلاق ، واكتناز المال من باب الحلال ، واتقان الزراعة ، وتعميم الصناعة التي تستغني بها امة عن امة للبلوغ الى مطلبها العزيز

اما وجوب اقتباس العرب لعناصر المدنية الغربية فظاهر من تنازع البقاء ، واتخاذ أكل الأسلحة لمقارعة الأقران

انك اذا أردت اليوم ان تحارب قوماً يحاول البطش بك فانك تلجأ الى اقوى سلاح ، ولا يمكنك ان تلجأ الى الاسلحة التي كانت تستعمل في القرون الخالية ، بل ولا يجوز لك ان تفكر بها لحظة من الزمن ، اذ يفوتك الوقت ويتسلط عليك عدوك وتصبح أسيراً له والمدنية الغربية نتيجة عقول عديدة مفكرة ، وعجينة مختمرة قد حان لك ان تجهزها لتأكلها فكيف تحاول ان تمحيا ولم يبق فيك الا الرمق الذي يمكنك ان تحافظ عليه بأكل ما تيسر لك تحت يدك ، وكيف تدعه ، وتذهب الى زرع حنطة جديدة وسقيها ، والاعتناء بها ، وحصد سنبلها ، واخراج حبا ، وطحنه ، وعجنه ، وتخميده ، وخبزه . فكما انك تضحك من هذا الرجل الذي يأبى ان يأكل مما تيسر له من الخبز المعد له ليعود الى مبادئ اتخاذ الخبز للعيشة ، تضحك ايضاً ممن يعدل عن اقتباس معدات الحضارة العصرية ، استهجاناً لها ، او تمسكاً بما كان بيد السلف الصالح من الوسائل التي كانت حسنة في وقتها واصبحت اليوم

قاصرة عن ايصالنا الى كعبة آمالنا

واذا كان لا بد من اقتباس وسائل المدنية الغربية فيجب أن يكون بقدر يكفيننا ، فاذا زاد عن الكفاية أضربنا ، وهو الامر الذي يرى في كل شيء من طعام وشراب ولباس ومنام ، فاذا زاد كل من هذه الامور عن اللازم ، انقلب ويلاً علينا بعد ان كان خيراً لنا والقدر الذي يحسن بنا ان نتخذه ، يجب ان يكون ملائماً لأخلاقنا ، ويثبتنا ، وعوائدنا الحسنة (لا السيئة) ، وبلادنا ، وهوائها ، مما يشير به علينا اصحاب العقول النيرة والخبرة الصادقة ، والعمل الصالح ، والآداب المحمودة

أ - ففي النظمات السياسية الحديثة ينحصر منها في الحكم الجومي (الديمقراطية)

ب - وفي الادب والشعر تأخذ منها ما يديننا من تمثيل الحقائق ووصفها باقرب وجه وأحسنه ، وما كان يقال سابقاً « اكذب الشعر أطيبه » لا معنى له في عصرنا هذا ، عصر التحقيق والتدقيق . وكذا يقال عن فروع الأدب

ج - واما العادات الاجتماعية ، فلقد نشأ منها عند الغربيين ما أصبحت لهم ادواءً ساحقة ، ان لم تكن ماحقة ، وهي اذا دخلت في مجتمعنا لاشتت بالمرّة ، فانواع المقامرات ، وضروب المسكرات ، والتردد الى المواخير ، والسهر الطويل ، ومشاهدة الصور المندية للجبين ، ومطالعة الكتب المفسدة والازياء المنكرة ، الى ما ضاهي

هذه الاسباب اسباب الهلاك والاهلاك ، كل ذلك مما يجب أن ينفي من حضارتنا العربية ، والا فان اخذنا من مدينة الغرب هذه العوامل النافسة ، فقرأ على رقيننا السلام ، وعلى أسباب عزنا وفخرنا الوداع الاخير

د - وتأخذ من تربيتهم وتعليمهم ما يربى في ناشئتنا النفس ويعودها مكارم الاخلاق ويشنع عليها الرذائل والمنكرات ، ويجب لها محاسن الدين ، والعمل باوامره ، والازدجار بنواهيه ، فالنفس هي اول ما يجب ان يعنى بها لانها العامل الاول ، ومهما يتخذ من الوسائل لاصلاح المرء فلا تكون الا وسائل لا اثر لها على مصدر أعماله الذي هو النفس ، وقد قيل :

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها فانت بالنفس لا بالجسم انسان ومع تربية النفس يربى الجسم تربية تمكنه من مقاومة الامراض ، وتقلبات الجو وأحواله . واحسن طريقة لتربية الجسم هي التربية الالمانية فانها اظهرت من محمود العقبي في هذه الحرب ما لا ينكر ، وان دارت الرحي على الالمان لأسباب اخرى . كما ان أحسن تربية للنفس هي تربية البلجيكيين ، فانها جمعت بين الطريقة السكسونية واللاتينية فكان لها التفوق . وعلماء بلجيكا بالنظر الى عددهم هم أوفر عدداً وأغزر علماً ، ولهذا نرى في مدارسها طلبة من جميع الديار ومن لفيف العناصر . وكفى بالنتيجة الحسنى دليلاً على ما نذهب اليه . وهو الهادي الى سواء السبيل

جميل صدقي الزهاوي

اجيب على السؤال الاول ان مصر هي اليوم بمثابة الرأس
 لجسد المجتمع في الشرق العربي وأهلها المتعلمون اكثر من غيرهم من
 سائر الاقطار العربية والكتب التي تؤلف فيها او تعرب ومجلاتها
 وجرائدها تتوارد بكثرة الى بقية الاقطار فهذه كلها تفتق الاذهان
 وتنبه الرقود . مصر قد نالت نصيباً غير قليل من العلم فهي خليفة
 بان أرى في نهضتها ما يعطي شيئاً من الامل وتتلوها اختها سورية
 ثم أخوها العراق . غير ان بقية الاقطار لم يزل أهلها راقدين في ليل
 من الجهل مظلم لا نجوم في سمائه واذا هبت هنالك بعض الآونة
 زوبعة فأنها تثور في الغالب باسم الدين الذي لا نهمة في الاكثر
 الدنيا والحياة كما هي الحالة في اليمن والحجاز ونجد

أما العراق فتكاد تكون حلقة وسطى بين مصر وهذه البلاد
 التي لم تنزع عليها بعد شمس العلم وعلى كل حالة فان نهضة سورية
 والعراق تابعة لنهضة مصر واعتمد ان نهضة مصر قائمة على أساس
 وان لم يكن هذا الأساس اليوم وطيداً وهي تبعث الامل بالبقاء وان
 لم يكن ذلك الامل بعد قوياً

العلم في الغرب جمّ العلم في الشرق نزر
 في الغرب للعلم مدّة في الشرق للعلم جزر
 نحن لا نياس من نهضتنا فاذا كانت ضعيفة وجب ان نقويها

بيت العلم وتعميم التربية فنعيد مجد الوطن المهان

يا لثدي قد غدت قو مي جيلا بعد جيل
ولام حضنت صد بي واهلي وقبيلي
اخدموا الشعب بصدق واذكروه باحترام
لا تخونوا الشعب فالأ شعب عزيز ذو انتقام
انا وازنت ككيرا بين موتي وبقائي
فوجدت الموت أولى من بقاء في اشقاء
ليس ينضي العربي العين ان سيم صفارا
انه يسخط ان اغضى معددا ونزارا
ايها الشرق انتبه ويرحك من هذا السبات
واعدن من العلام سلاحا للحياة

مصر هي اليوم نواة لسديم حيوي يتألف منه نظام اجتماعي او هي جنين تنكح منه في المستقبل امبراطورية عربية مترامية الاطراف وسينمو هذا الجنين ويابس لحما ودماء وافرين ويبنى له عظاما قوية يستند اليها في حركاته . هذا اذا سارت مصر في طريق تقدمها سيرا حثيثا مستمرا واقتبست العلوم العصرية بتفاصيلها فاكسبتها هذه مرونة تستطع بها ان تنطبق على ضرورات الزمان فتخلص من التقاليد المؤخرة والاعتقادات الباطلة المثبطة للعزم والعادات الضارة بالمجتمع وتنظم الاسر والعائلات نظاما نافعا يجعل الجنسين يدأبان معا للتقدم في سبيل الحياة الشاقة

يرجع الشعب فريقا ن اناث وذكور
 وهل الطائر الا بجناحيه يطير
 الويل كل الويل للعرب اذا اخفقت مصر لا سمح الله في
 طلب استقلالها الى النهاية فما هنالك الا الموت الذي يعقب الداء
 العضال بعد تعذيب صاحبه او اليأس الذي هو أحلك من
 ظلام القبر

يا طيبي جس نبضي ثم شخص لي دائي
 ثم صف لي بعد تش خيصك للداء دوائي
 اذكريني وتعالى قبلما الوقت يفوت
 واحضري ساعة موتي وانظري كيف اموت

واجيب على السؤال الثاني باني معتقد بإمكان تضامن الاقطار
 العربية وتألفها بالفعل بعد خمس عشرة سنة او عشرين على الاقل
 وقد بدت تبشير هذا التضامن في كل قطر من الاقطار العربية
 على قدر انتباه أهله من سنة الغفلة فان أهل هذه الاقطار أخذوا
 يتألمون بألم واحد ويتحسسون باحساس واحد . والعامل الاول في
 ذلك هو الكتب التي تنشر في مصر سواء كانت مؤلفة او معربة
 والجرائد السيارة والمجلات العلمية والادبية فان كل هذه تنير
 العقول وتنبيه الازهان وتربط المتنائين وتجمع كلمتهم وتبعث فيهم
 روح الوحدة وتعلم الناس كيف يجب ان يسيروا في سبيل اجتماعهم

وكيف يقتحمون العقبات للحصول على استقلالهم . والعامل الثاني هو البعثات الى الاقطار العربية والمراسلات والثالث هو تأليف جمعيات لهذه الغاية والرابع هو دافع طبيعي اعني به الاشتراك في البأساء التي تجلبها سيطرة الاجانب على شعوب كانت مطمئنة في بلادها لم تأت ما يضر بغيرها فانه يجمع القلوب ويلهمهم الاتحاد والتعاون

وشأن اللغة في كل ذلك كبير فانها الرابطة العنصرية التي هي أقوى الروابط والجامعة الطبيعية للشعوب والواسطة الوحيدة للوحدة والتضامن والتفاهم

العروبة قائمة باللغة فما من عروة الا أمكن انفصامها سوى هذه فان عروقتها ممتدة الى تلافيف الادمغة ومتفرعة في مخادع الارواح . واللغة هي التي حفظت الى اليوم بيضة العرب وعصمتهم من الاندماج في الشعوب التي ملكتهم عصوراً . وهي التي جعلت ابناءها يتساءلون عن بعضهم ويتراسلون فيما بينهم ويتشاكسون واني لا أزال مؤملاً تضامن الاقطار العربية ما دامت لغتهم حية يتكلمون بها ويتكاتبون ويثنون بواسطتها افكارهم واحساساتهم أما اذا ماتت اللغة فلا تضامن ولا وحدة ولا عروبة ولا حياة

هنالك يذكر التاريخ بين الامم البائدة أمة باسم « العرب » بمبدأ آباءها الفاتحين ومقبلاً أبناءها الكاسلين الذين ساروا ضد

سنن الارتقاء فحمدوا على القديم وأبوا أن يتهدبوا بما يوافق روح
عصرهم فلفظتهم الأرض ومقتتهم السماء حتى بادوا وطمست لغتهم
التي هي من أوسع الذوات وأغناها وأنسبها للبقاء
لا يعيش امرؤ على الأرض ما لم يتدرع لقارعات المحيط
في جدال الحياة قد كتب الفؤ ز على الأرض للقوي النشيط

وعلى السؤال الثالث باني اعتقد بوجود اقتباس عناصر
المدنية الغربية لا سيما الديمقراطية فإنها هي وحدها سبيل السعادة
عدا أن هذا الاقتباس سبب لاسراعنا في التقدم لانا اذا تأخرنا
عن اقتباسها اضطررنا أن نولد عناصر لتمديننا من العدم وهذا لا يتم
الا في عصور فيكون مشينا الى الامام وئيداً في حين نشاهد الامم
الغربية تثب في تقدمها وثوباً
ليس الذي جاء يمشي اليوم متهدداً بسابق للألى من قبله ركضوا

ثم ان مبانة عناصر المدنية بين الشرق العربي والغرب مع
الاحتكاك الذي توجه حضارة العصر تجعل العربي صغيراً في عين
الغربي فلا يراه نظيراً له وهذا يضر بالعربي الذي يريد ان يساوي
الغربي . وقد أخذنا منذ زمان غير قصير نقلهم في اللبس والمأكل
والمركب فلماذا لا نتوسع فنحذو حذوهم فيما هو أهم منها للحياة
الاجتماعية ولا أرى أن يجعل حداً لهذا الاقتباس الذي هو قسم
من الرقي الذي ننشده حائنين مطايا افكارنا للوصول اليه ولا أن

يقف عند حد الا في بعض الخصوصيات كما سيأتي . غير ان هذا الاقتباس يجب أن لا يكون مرة واحدة بل تدريجياً على قدر الاستعداد والتعلم الا أن التعجيل في احضار هذا الاستعداد واجب واذا استطعنا في خلال رقينا أن نولد عنصراً جديداً للمدنية غير العناصر المقتبسة فلا بأس في اضافته الى ما نكون قد اقتبسناه

ا - يجب ان نقتبس من النظمات السياسية الحديثة ما يوافقنا ويلائم درجتنا اليوم من الرقي فان النظمات توضع لدفع حاجات الامم وهي تترقى متناسبة مع رقيها الذي تختلف درجاته والاصوب أن تكون مبنية على تجارب اهلها

حبذا القانون ان سد احتياجات الشعوب
واذا قصر فالقانون من أدنى الخطوب

ب - يجب ان نجعل الطبيعة انموذجاً للادب والشعر كما جعل الغربيون فنتحدى الحقيقة في الآداب الجميلة جمعاء ومنها الشعر فلا نخرج به عن حد الواقع بل يجب أن يبقى الشعر ترجيحاً لشعور قائله

حبذا الشعر اذا كان مثيراً للشعور
واذا كان نزيهاً كأغاريد الطيور

أما نفس الشعور فلا يجوز ان يكون مخالفاً لشعور العرب فان شعور كل أمة خاص بها لا يشبه شعور غيرها من الامم اللهم الا فيما كان مشتركاً بين الامتين

والذي يسمى لجعل الشاعر العربي يقول كما يقول العربي هو

كالذي يحاول أن يجعل العندليب يصيح صباح الديكة أو الديك
يغرد تغريد العنادل . ألم تر أن الشعر الافرنجي الذي يترجم الى
العربية أو الشعر العربي المترجم الى الافرنجية يكون في الغالب غثاً
بارداً وان كان المترجم متضلعا في اللغتين . وما ذلك الا لان الامة
الواحدة لا تشعر شعور الثانية الا في المشترك كما تقدم

ولا أعني بما قلته أن يجمد الشعر العربي على ما هو عليه اليوم
بل يجب ان يترقى عن منزلته ثم يجب أن يترقى بابتكار المعاني
وتحدي الحقيقة ومجارة الطبيعة ومطابقة الوقت للموصوف فيحذو
في كل ذلك حذو الشعر الافرنجي مع المحافظة على الجزالة والاساليب
العربية مشروطاً في كل ذلك على قائله ان لا يخرج عن الشعور
العربي الذي هو روح شعره فكما تقدم الشعور تقدم الشعر

ج - واقتباس العادات الاجتماعية مثل اقتباس النظمات
السياسية يجب أن يكون تدريجياً وسبب الاخذ بها هو كثرة
الاحتكاك بالغريين فلا أود ان يكون للعرب صغار في عيون أمم
رفعهم قواعد اجتماعهم فاعتقدوا ان من لم يبن عليها يكون منحطاً .
وهذا لا يوجب علينا أن نقبس من عاداتهم ما نتحقق مضرته بل
نتحاشى ما نراه مضرأ كما تحاشى اليابانيون

د - واما التربية والتعليم فنحن في حاجة الى اقتباسنا اياها
منهم لانهم وصلوا اليها بتجارب طويلة استغرقت عصوراً وأحقاباً .
ولو رجحنا أن نتقدم فيها بتجاربنا لتأخرنا عنهم تأخراً بعيداً وفاتوا

اشواطاً فلا يبقى لنا زمان للحقوق بهم . وأخاف ان يمنعنا التعصب
الاعمى والجهل البليد من أن نحذو فيها حذو الغربيين فيزداد
البون بيننا مع الزمان وتطول شقة الخلاف . هم يرتقون اكثر مما
هم عليه اليوم ونحن نبقى في مكاننا واقفين فنكون بالنسبة اليهم
كالقروء لا سمح الله بالنسبة اليها وهذه حقيقة يجب أن لا يُستاء
منها وان جرحنا

كلما فكرت في الام ر تولاني ارتجاف
أنا من مستقبل النسا س على الناس أخاف
نغداد جميل صدقي الزهاوي

الاستاذ وليم ورييل الاميركي

١ - لا أعتقد ان نهضة العرب الحاضرة قائمة الآن على أساس متين يضمن بقاءها . فهي لا تزال في رأيي فوراً قد أثاره القلق السياسي العام والافكار الشائنة عن الوطنية وتقرير المصير . ولست أعني بقولي هذا ان هذه النهضة وقتية ان تدوم فقد تدب فيها الحياة وتتوطد

٢ - لا أؤمن بإمكان ضمان الثقافة العربية ضماناً مصطنعاً كما لا أؤمن بجمع شتات البلاد العربية في وحدة مصطنعة . أما اذا نشأت بين العرب حضارة حديثة قوية يشتركون فيها جميعاً فلتهم عندئذ يتحدون بياعث من انفسهم ويستطيعون صد الثقافة الاجنبية . وقد أوضحت في احد أعداد الهلال واسهبت في بيان مهمة اللغة العربية نحو هذه الحركة . ولا توجد الآن حضارة عربية منفصلة عن الاسلام . كما لا توجد آداب عربية حديثة ترجع في أصلها الى الحياة الراهنة او تكتب بلغة الحياة الحاضرة . ولا يمكن أن توجد آداب للأمة الا اذا كتبت بلغة الأمة

٣ - ليست المسألة مسألة بحث عما اذا كان يجب على قطني البلاد العربية ان يقترضوا مبادئ الحضارة الغربية او لا يجب . فقد اقترضوا شيئاً كثيراً . وذلك لأن ضرورة البقاء قد حتمت عليهم وهم ينافسون الامم التي سبقتهم في التقدم - او التقدم المادي على

الاقبل - أن يقترضوا مبادئ حضارتهم . ولكن جميع الحضارات
تتقارض بلا تمييز وكثير مما هو غربي الآن قد أخذ من الشرق
سابقاً

وعند أي حد يجب أن يقف هذا الاقتراض ؟ الجواب على
ذلك أن ما يمكن لحضارة ما أن تستعيره من حضارة أخرى دون
تعديل أو تحوير قليل جداً . وإن العالم ليخسر شيئاً كثيراً إذا صار
العرب مسخاً أورياً أو أميركياً

ولا تزال الديمقراطية رهن التجربة للآن حتى في أميركا التي
كان يظن أنها البلاد التي سيقدر مصيرها فيها . ومع ذلك فالعالم
بأكمله يؤمن بالديمقراطية وينتظر من ورأها خيراً . على أنه يجب
ألا ننسى أن الديمقراطية تحتاج إلى التعليم العام الذي لم ينتشر بعد
في البلاد العربية كما أنها تحتاج إلى وجود « روح عامة » يظهر لنا
نحن الغربيين أنها لم تتكون بعد في الشرق . ففي الشرق يوجد ولاء
للقبيلة أو للأسرة أو للدين وفيه أيضاً وطنية في طور الابتداء
والتكوين ولكن ليس هناك روح عامة أو ميل عام لفعل الخير .
ولهذا السبب لا يتيسر الآن إيجاد حكومة ذاتية في بلاد العرب
ولكن إذا أوجدت فيجب أن تبنى على أساس المساواة في حق
التصويت . وإني وإن كنت أميركياً أعتقد أنه يجب على الشرق
أن يحتذي الديمقراطية الانجليزية فينقل عنها . وأفضل هذه

الديمقراطية على ديمقراطيتنا لما في هذه من خلل وارتباك في الوقت
الحاضر

ويمكن ترقية الآداب وبخاصة الشعر اذا حاول الكاتبون
معالجة الحياة الراهنة في البلاد العربية واذا كانوا يكتبون بدون
تكلف باحد الاساليب المصفاة من لغة الامة . فانما ترتفع الآداب
وترقى بمقدار ما في وسائل التعبير من سهولة

اما في العادات الاجتماعية فان للعرب ميراناً لا ينبغي ان يطرح .
ولكن تحرير المرأة - على الرغم من خطره في الغرب وعلى الرغم
من انه سيكون أخطر من ذلك في الشرق اذا فوجيء به - ينبغي
أن يتم

أما في التربية فالشرق العربي في حاجة الى تعليم يزرع في أبنائه
التسامح دون الكفر . والعادة أن نجد الآن في أحد الجانبين ايماناً
مقروناً بالتعصب الاعمى وفي الجانب الآخر نجد تعليمًا مقروناً بالعداء
للدين

وفي الوقت الراهن يجب على الشرقيين أن يدرسوا الاقتصاد
والعلوم الطبيعية

و . و ريل

(ترجمة)

السيد مصطفى صادق الرافعي

لا ريب في ان النهضة واقعة في الاقطار العربية مستطيرة في أرجائها استطارة الشرر يضرهم في كل جهة ناراً حامية ويستمد من كل ما يتصل به لعنصره الملهب . ولا ريب في ان الشرق قد تفلت من أوهام السياسة وخرافاتهما ، وقد اختلف على الغرب بعد ان طابقه زمناً وتابعه مدة وعرفه بمقدار ما بلّاه وكذبه بقدر ما صدقه ونفر منه بقدر ما اطمان اليه . ولا ريب في ان العقل الشرقي قد تطور وأدرك معنى نكث العهد ونقض الشرط في السياسة الغربية وعلم أن ذلك هو بعينه العهد والشرط في هذه السياسة ما دامت المفاوضات والتعاقد بين الذئب والشاة . . . ولا ريب ان الشرق يجاذب الآن مقاليدته التي ألقاها ويضرب على سلاسله التي تقيد بها ويكابد الصعود والهبوط في نهضته هذه وقد كان بلغ من اغضائه على الذل وقراره على الضيم وجهله وتجاهله أن اوربا ربطت أقطاره كلها في بضعة أساطيل تجذبها جذب الكواكب للارض

غير أنني مع هذا كله لا أسمى هذه النهضة نهضة الا من باب المجاز والتوسع في العبارة والدلالة بما كان على ما يكون فان أسباب النهضة الصحيحة التي تطرد اطراد الزمن وتنمو نمو الشباب وتندفع اندفاع العمر الى أجل بعينه لا يزال بيننا وبينها مثل هذا الموت

الذي يفصل بيننا وبين سلفنا وأوليتنا . والا فآين الاخلاق الشرقية
وآين المزاج العقلي الصحيح لأمم الشرق وما هذا الذي نحن فيه
من روح لا شرقية ولا غربية ؟ ثم آين المصلحون الذين لا يسامون
بملك ولا امارة ولا يطلبون بالاصلاح غرضاً من أغراض الدنيا أو
باطلا من زخرفها ؛ ثم آين اولئك الذين تجعلهم مبادئهم المالية القوية
أول ضحاياها وتروي منهم عرق الثرى الذي يغتذي من بقايا
الأجداد لينبت منه الاحفاد ؟

ان الجواب على نهضة أمة نهضة ثابتة لا يكون من الكلام
وفنونه بل من مبدأ ثابت مستمر يعمل عمله في نفوس أهلها ولن
يكون هذا المبدأ كذلك الا اذا كان قائماً على أربعة أركان : ارادة
قوية وخلق عزيز واستهانة بالحياة وصبغة خاصة بلامة

فأما الارادة القوية فلا تنقص الشرقيين وانما الفضل فيها
لساسة الغرب الذين بصرونا بأنفسنا اذ وضعونا مع الامم الاخرى
أمام مرآة واحدة وجعلوا يقولون مع ذلك اننا غير هؤلاء وان هذا
الانسان الذي في المرآة غير هذا القرد الذي فيها ولكن
آين الخلق وآين العزة القومية وآين العصبية الشرقية وهذه مفسد
اوربا كلها تنصب في اخلاق الشرقيين كما تنصب أقدار مدينة
كبيرة في نهر صغير عذب . فلا الدين بقي فينا اخلاقاً ولا الاخلاق
بقيت فينا ديناً وأصبحت الميزة الشرقية فاسدة من كل وجوها في
الروح والذوق ولم يعد لنا شيء يمكن أن يسمى المدينة الشرقية .

وأخذ الحق والضعفاء منا يحاولون في اصلاحهم أن يؤلفوا الأمة على خلق جديد ينزعونه من المدنية الغربية ولا يعلمون ان الخلق الطارئ لا يرسخ بمقدار ما يفسد من الاخلاق الراسخة . وهم يغتبطون اذا قيل لهم مثلاً ان مصر قطعة من اوربا ولا يعلمون ما تحت هذه الكلمة من تعطيل المدنية الشرقية والذهاب بها وافسادها وتعريضها للدم وتسليط البلاء عليها مما لا حاجة بنا الى التبسط في شرحه

لست أقول ان نهضة الشرق العربي لا أساس لها فان لها أساساً من حمية الشباب وعلم المتعلمين ومن جهل أوربا الذي كشفته الحرب ولكن هذا كله على قوته وكفايته في بعض الاحيان لاقامة الاحداث الكبرى واهتياج العواصف السياسية لا يحمل ثقل الزمن الممتد ولا يكفي لان يكون أساساً وطيداً يقوم عليه بناء عدة قرون من الحضارة الشرقية العالية بل ما أسرع الى الهدم والنقض لو صدمته الاساليب اللينة من الدهاء الاوربي على اختلافها . . . اذا قدر لأوربا أن تفوز بأسلوبها الجديد أسلوب استعباد الشرق بالصدقة . . . على طريقة ادعاء الثعلب للدجاج انه قد حج وتاب وجاء ليصلي بها . . .

والذي أراه ان نهضة هذا الشرق العربي لا تعتبر قمة على أساس وطيد الا اذا نهض بها الركنا الخالدان : الدين الاسلامي واللغة العربية وما عداها فمسي أن لا تكون له قيمة في حكم الزمن الذي لا يقطع بحكمه على شيء الا بشاهدين من المبدأ والنهاية

وظاهر ان أغلبية الشرق العربي ومادته العظمى هي التي تدين
بالاسلام وما الاسلام في حقيقته الا مجموعة اخلاق قوية ترمي الى
شد المجموع من كل جهة . ولعمري اني لأحسب عطاء أمريكا
كأنهم مسلمو التاريخ الحديث في معظم أخلاقهم لولا شيء من
الفرق هو الذي لا يمنعهم ان ينحطوا اذا هم بلغوا القمة فان من
عجائب الدنيا أن قمة الحضارة الرفيعة هي بعينها مبدأ سقوط الأمم .
وهذا عندنا هو السر في أن الدين الاسلامي يكره لأهله أنواع
الترف والزينة والاسترخاء ولا يرى النحت والتصوير والموسيقى
والمغالة فيها وفي الشعر الا من المكروهات بل قد يكون فيها ما
يحرم ان وجد سبب لتحريمه اذ كانت هذه الفنون في الغالب وفي
الطبيعة الانسانية هي التي تؤدي في نهايتها الى سقوط أخلاق الامة
بما تستتبعه من أساليب الرفاعية والضعف المتفن وما تحدثه للنفس
من فنون اللذات والاغراق فيها والاستهتار بها . وما سقطت الدولة
الرومانية ولا الدولة العربية الا بكأس وامرأة ووتر وخيال شعري
يفتن في هذه الثلاثة ويزينها

واذا كان لا بد للأمة في نهضتها من ان تتغير فان رجوعنا
الى الاخلاق الاسلامية الكريمة أعظم ما يصلح لنا من التغير وما
نصلح به منه فلقد بعد ما بيننا وبين بعضها وانقطع ما بيننا وبين
البعض الآخر ؛ واذا نحن نبذنا الخمر والفجور والقمار والكذب
والرياء ، واذا أنفنا من التخنث والتبرج والاستهتار بالمنكرات

والمبالغة في المجون والسخف والرقاعة . واذا اخذنا في اسباب القوة واصطنعنا الاخلاق المتينة من الارادة والاقدام والحمية ، واذا جعلنا لنا صبغة خاصة تميزنا من سوانا وتدل على اننا اهل روح وخلق . اذا كان ذلك كله فلعمري اي ضير في ذلك كله وهل تلك الا اخلاق الاسلامية الصحيحة وهل في الارض نهضة ثابتة تقوم على غيرها ؟

ان من خصائص هذا الدين الاخلاقي انه صلب فيما لا بد للنفس الانسانية منه اذا ارادت الكمال الانساني ولكنه مرن فيما لا بد منه لأحوال الازمنة المختلفة مما لا يأتي على اصول الاخلاق الكريمة . وليس يخفى انه لا يعني غناء الدين شيء في نهضة الأمم الشرقية خاصة فهو وحده الأصل الراسخ في الدماء والاعصاب . ومتى نهض المسلمون وهم مادة الشرق نهض اخوانهم في الوطن والمنفعة والعادة من اهل الملل الأخرى واضطروا ان يجانسوهم في اغلب اخلاقهم الاجتماعية ولا حرج على حريتهم في ذلك الا كبعض الحجر على حرية المريض اذا اوجرته الدواء المر

ولما كان المسلمون اخوة بنص دينهم وكانت مبادئهم واحدة ومنافعهم واحدة وكتابهم واحداً فلا جرم كان من السهل لو رجعوا الى اخلاق دينهم وانتبدوا ما يصددهم عنها ان يؤلفوا من الشرق كله دولا متحدة يحسب لها الغرب حساباً ذا ارقام لا تنتهي . . . ولقد تمكن الغازي مصطفى كمال على ضعف وسائله واضطراب اموره

وتألب أعدائه أن يوجد باتباع هذا الاصل مجموعة دول اسلامية متحدة في بعض شأنها من سواحل بحر الأرخبيل الى حدود الهند فكيف لو قامت نهضة الشرق كله على الأصل بعينه ؟

ان هذا الشرق في حاجة الى المبادئ والاخلاق وهي مع ذلك كامنة فيه ومستقبله كامن فيها غير أنها لا تصلح في الكتب ولا في الفنون بل في الرجال القائمين عليها . فالقلوب والأدمغة هي أساس النهضة الصحيحة الثابتة واذا نحن تأملنا هذه النهضة الراحنة وجدنا أساسها خرباً من جهات كثيرة ووجدنا المكان الذي لا يملأه الا القلب الكبير ليس فيه الا خيال كاتب من الكتاب والموضع الذي لا يسده الا الرأس العظيم قد سدته قطعة من صحيفة . . . ولقد تنبأ نبي هذا الدين (صلى الله عليه وسلم) بهذه الحالة التي انتهى اليها الشرق العربي بازاء الغرب فقال لاصحابه يوماً : كيف بكم اذا اجتمع عليكم بنو الاصفر^(١) اجتمع الاكلة على القصاع ؟ فقال عمر رضي الله عنه : أمن قلة نحن يومئذ يا رسول الله أم من كثرة ؟ قال : بل من كثرة ولكنكم غثاء كغشاء السيل^(٢) قد أوهن قلوبكم حب الدنيا

فوهن القلوب بحب الدنيا على ما ينطوي في هذه العبارة من المعاني المختلفة هو علة الشرق ولا دواء لهذه العلة غير الاخلاق ولا

(١) بنو الاصفر هم الروم ومن اليهم من الاوريين (٢) الغشاء ما يحمله السيل من الهشيم ونحوه مما تحطم وتعفن ولا قيمة له ولا قوة فيه

أخلاق بغير الدين الذي هو عمادها . ألا وإن أساس النهضة قد وضع ولكن بقيت الصخرة الكبرى وستوضع يوماً وهذا ما اعتقده لأن الغرب يدفع معنا هذه الصخرة ليقرها في موضعها من الأساس وهو يحسب أنه يدفعنا نحن إلى الحفرة ليدفننا فيها . . وهذا عمى في السياسة لا يكون إلا بخذلان من الله لأمر قدره وقضاه

أما السؤال الثاني وهو إمكان تضامن الاقطار الشرقية وتألفها لجوابه فيما مر ولا بد أن يتم ذلك ولا عامل فيه أكبر من الاخلاق الاسلامية . أما متى يقع هذا التطور فعلم الله غير ما نعلم على أن من أكبر اسبابه ما لا بد أن يقع في اوربا . . . ولعله لا تمضي ستون سنة ينضج فيها ثلاثة اجيال حتى يصبغ الشرق في المصورات الجغرافية بألوان جديدة ؛ فإني أرى الشرق متجهاً بضعف وبدفع الحوادث إلى الاصل الذي بينته آنفاً ومتى استقر عليه أصبح الشرقي في روحانيته واخلاقه استاذ الغربي المادي الذي سقطت اخلاقه وتراخت جوانب نفسه

ولقد فتحت المجلتراب باب الاتحاد الاسلامي من حيث لا تشعر وهو هو ذلك الباب الذي دخل منه اليهود إلى وطنهم المزعوم في فلسطين ودخل منه اليونان إلى الإناضول ودخل منه الحلفاء إلى الاستانة

أما شأن اللغة في ذلك فلا يستهان به لأن ارتقاء العربية وآدابها

مما يفيد أعظم الفائدة في تجانس الأمم الناطقين بها على اختلاف
المذاهب والملل . والتجانس شرط لا بد منه في الاتحاد وفي تقريب
الفكر من الفكر والعاطفة من العاطفة فضلا عن ان ارتقاء اللغة
شرط في الرجوع الى قوة الدين

واني أرى أنه لا ينبغي لأهل الاقطار العربية ان يقتبسوا من
عناصر المدنية الغربية اقتباس التقليد بل اقتباس التحقيق بعد ان
يعطوا كل شيء حقه من التحيص ويقلبوه على حالتيه الشرقية
والغربية فان التقليد لا يكون طبيعة الا في الطبقات المنحطة وصناعة
التقليد وصناعة المسخ فرعان من أصل واحد وما قلد المقلد بلا بحث
ولا روية الا أتى على شيء في نفسه من ملكة الابتكار وذهب
ببعض خاصيته العقلية . على أننا لا نريد من ذلك أن لا نأخذ من
القوم شيئاً فان الفرق بعيد بين الأخذ في المخترعات والعلوم وبين
الآخذ من زخرف المدنية واهواء النفس وفنون الخيال ورواق
الخيال والطيب . اذ الفكر الانساني انما ينتج الانسانية كلها فليس
هو ملكا لأمة دون أخرى وما العقل القوي الا جزء من قوة
الطبيعة

فان نحن أخذنا من النظمات السياسية فلنأخذ ما يتفق مع
الأصل الراسخ في آدابنا من الشورى والحرية الاجتماعية عند الحد
الذي لا يجوز على اخلاق الأمة ولا يفسد مزاجها ولا يضعف قوتها

واذا نقلنا من الادب والشعر فلندع خرافات القوم وسخافاتهم
الروائية الى لب الفكر ورائع الخيال وصميم الحكمة ولنتبع طريقهم
في الاستقصاء والتحقيق وأسلوبهم في النقد والجدل وتأتيهم الى
النفس الانسانية بتلك الاساليب البليغة الجميلة التي هي الحكمة
بعينها

وأما في العادات الاجتماعية فلندكر ان الشرق شرق والغرب
غرب وما أرى هذه الكلمة تصدق الا في هذا المعنى وحده والقوم
في نصف الارض ونحن في نصفها الآخر ولهم مزاج واقليم وطبيعة
وميراث من كل ذلك ولنا ما يتفق وما يختلف . وان أدل الأدلة
على استقلالنا أن نسلخ من عادات القوم فان هذا يؤدي بلا ريب
الى ابطال صفة التقليد فينا ويحملنا على ان نتخذ لانفسنا ما يلائم
طبائعنا وينمي اذواقنا الخاصة بنا ويطلق لنا الحرية في الاستقلال
الشخصي . ولقد كنا سادة الدنيا قبل ان كانت هذه العادات
الغريبة التي رأينا منها ومن اثرها فينا ما أفسد رجولة رجالنا وانوثة
نسائنا على السواء وما هؤلاء الشبان المساكين الذين يدعون الى
بعض هذه العادات ويعملون على بثها في طبقات الامة الا كالذي
يحسب ان اوربا يمكن ان تدخل تحت طربوشه . . . ولقد غفلنا عن
اننا ندعو الاوربيين الى انفسنا والى التسلط على بلادنا بانتحالنا
عاداتهم الاجتماعية لانها نوع من المشاكلة بيننا وبينهم ووجه من
التقريب بين جنسين يعين على اندماج اضعفهما في اقواهما ويضيق

دائرة الخلاف بينهما ثم هو من اين اعتبرته وجدته في فائدته
للاوربيين اشبه بتلين اللقمة الصلبة تحت الاسنان القاطعة . وهل
نسي الشرقيون ان لا حجة للغرب في استعبادهم الا انه يريد
تمدنهم ؟

لقد كان غاندي الزعيم الهندي الشهير احكم أهل الشرق
جميعاً فيما فعل بعادات الاوربيين وفي رجوعه الى كدح اليد الوطنية
ونتاج العقل الشرقي فمتى يكون في كل قطر غاندي ؟

واما التربية والتعليم فان القوم اهتموا لاسرار عظيمة في
هذين الأصلين فلنأخذ كل ما صح منها وما لا عنت فيه ولنحرص
الحرص كله على ما اهملوه من امر التربية الدينية فلا انبعث
للشرق العربي الا بهذه التربية على اصلاح وجوهها واكمل معانيها .
وحيثما قلنا « الدين الاسلامي » فانما نريد الأخلاق التي قام بها
والقانون الذي يسيطر من هذه الاخلاق على النفس الشرقية وهذا
في رأينا هو كل شيء . لأنه الاول والاخر

مصطفى صادق الرافعي

الاستاذ جبر ضومط

﴿ قضية كلية ﴾ « لا بد لكل نهضة سياسية من أسباب تدعو اليها ووجيه يسندھا تستتبع وجاهته وجاهة بقية الوجاه ومنتفع هو وهم منها كل بحسب وجاهته ثم لا بد من مال ينق على مروجيها والآخذين من الدعاة بنصرتها وتعميمها الى ان تبلغ غايتها » اهـ

نفهم بنهضة الشرق العربي النهضة التي نراها أمامنا الآن ونؤكد نلمسها بأيدينا وهي نهضة سياسية تطالب الاستقلال السياسي والتخلص من جور اوربا الاقتصادي والجنسي . ونعني بالجور الجنسي ما ينظره جنس غالب الى جنس مغلوب وسيد الى مسود وقد يعني عن كل ذلك ان نقول كما ينظر الآن غربي الى شرقي أو أجنبي ولا سيما انكليزي أو فرنساوي الى وطني native في العراق وسوريا وحتى في نفس مصر زهرة الشرق العربي وروح النهضة الحالية وقلبها النابض

ولا بد لي قبل ان أبدأ كلامي عن هذه النهضة من مقدمة ما يأتي وهو :

اولا - اني أصور ما أصوره عن هذه النهضة وفقاً لما في ذهني كما فهمته من مطالعاتي وشعرت به من اختباراتي التي كانت تنابع

شهرًا بعد شهر وسنة بعد سنة منذ صرت متأثر من المحيط الذي حولي
وأثر فيه الى الآن . ولا شك ان ما كنت أفهمه من مطالعاتي
واختباراتي ومن المحيط حولي والحوادث التي تتعاقب فيه لم يبق على
حالة واحدة بل كثيراً ما كان يتولاه النقض والابرام فتارة تنسخ
معلوماتي اللاحقة معلوماتي السابقة وتارة تؤيدها وبالعكس . وكثيراً
ما كنت أعدل عن فهم مضى الى فهم استجد ثم أعود فأرجع عن
المستجد المعدول اليه الى القديم المعدول عنه وبعبارة أخرى كثيراً
ما تضاربت أفكاري وتناقضت مفهوماتي وأحكامي ونسخ سابقتها
لاحقها ولاحقها سابقتها قبل ان استقرت على الشكل الذي أصوره
الآن وهو شكل في ذهني لم أرجع فيه وأنا أصوره الى تاريخ
مكتوب يمكنني الرجوع اليه كحجة والاستشهاد به بل لا أضمن
ان توافق أفكاري ومفهوماتي الآن في مقالتي هذه كل او معظم
افكاري ومفهوماتي وكتاباتي التي سبقت . ولذلك فمن ينتقدي في
نفسه او في مجلة فلينتقد مفهومي نفسيها لا زمان وقوعها ولا المكان
الذي وقعت فيه فيما اذا اشرت الى زمان او مكان

ثانياً - لا يسعني الحال ان استوفي الكلام على هذه النهضة
في الاقطار العربية الثلاثة اعني العراق والشام ومصر ولذلك اكتفي
بما اعرفه عنها اجمالاً في سوريا وربما اشرت اشارة اليها في العراق
وفلسطين ثم بحسب ما في الامكان وما تحتمله صفحات الهلال
اشرح حال النهضة في مصر

النهضة في سوريا

كان قبل هذه النهضة نهضة سابقة في أيام مدحت باشا ولكل أسبابها . اما اسباب النهضة أيام مدحت باشا فكانت لتفكيك عرى الاتحاد العثماني ومن اشهر ما نظم اثناءها قصيدة

دع مجلس الغيد الأوانس وهوى لواحظها النواعس

وكان من ورائها انكلترا واما مدحت باشا فكان فزاعة بين أيدي ساستها الذين كانوا يحاولون بها الوصول الى السودان والاستيلاء عليه أو على الأقل دق وتد جحى فيه الى ان يحين لهم الوقت المناسب مع الأيام . لكن مع ما بذله مدحت باشا لأجل ترويحها لم تكن البلاد في استعداد لها ولم يكن أيضاً قد حصل التفاهم بين الانكليز والفرنساويين عليها فتلاشى أمرها بعزله ونقله الى ازمير ثم أخذ من هناك تحت الحفظ بتهمة اشتراكه في مقتل المرحوم عبد العزيز وأرسل مكانه المرحوم حمدي باشا والياً على الشام فلم يحتج هذا الوزير الأمين لدولته الى اكثر من الأمر بحبس واحد من الشبان الذين بالغوا بأثارة الخواطر من غير ما تقية ولا تكتم فاشتملت عليه القنصلية الانكليزية في دمشق وتوسلت لاجراجه من السجن وأرسلته بصورة مبعد كما أظن الى القاهرة وهناك تعين على أثر وصوله ترجماً لجيش الاحتلال . هذا خلاصة ما بقي في ذهني من أمر المرحوم شاكر بك الخوري ولا اكفل ما أثرت فيه الأيام من التكييفات الخفية ولكنها لم تكن شديدة ولا

كثيرة كما أوكد للقارىء العزيز

على ان هذه النهضة لم تذهب بلا فائدة للدافين اليها أعني
انكلترا . واثرها على ما اعتقد وكما فهمت من كل حوادثها وما
تلاها حتى الآن هو ان الاستانة تساهلت فأذنت بإرسال الحملة
الانكليزية لتخليص غوردون باشا وكان هذا بندها به الى السودان
قد هيا كل الوسائل لتأمين الدراويش من الاحاطة به في الخرطوم
وقطع خط الرجعة عليه وعلى كل من كانوا هناك . وعادت تلك
الحملة عن الخرطوم وكل السودان حتى وادي حلنا يغلي غلياً بالثورة
التي انتهت اخيراً بالشكل الذي نعلمه بدق « وتد جيى » اولاً ثم
بتجريد الحملة الانكليزية المصرية بعد مضي سنين بقيادة الجنرال
كتشنر باشا المشهور وتحت رايتين انكليزية ومصرية معاً على نفقة
مصر كما اظن

هذه هي النهضة الاولى في سوريا وكانت نهضة سياسية عربية
لكن ضد الاتراك . ثم كانت النهضة العربية قبل الحرب العظمى
العالمية وقبيل أو أثناء الحرب البلقانية وهذه ايضاً كانت ضد
الاتراك . ثم جاءت النهضة الحالية وهي نهضة عربية شرقية تطلب
الاستقلال السياسي والاقتصادي والجنسي

أسباب النهضة الحالية

من منا لا يتمنى أن تكون هذه النهضة قائمة على أساس وطيء
يضمن لها البقاء بل من منا لا يتألم من مجرد الفرض انها فوران

وقتي لا يلبث أن يخمد ؟ لكن هل تسوغ لنا عواطفنا أن نكذب
أنفسنا ونفعل عما كان يمر بنا منذ أيام قلائل ؟ البارحة كنا أي أهل
سوريا وفلسطين نستقبل الحلفاء باطلاق البارود وزلا غيط النساء
وقرع الاجراس في قبب الكنائس واذان المؤذنين في الجوامع
ونحمد الله ان خلصنا من العثمانية وظلم الظلام القاسطين الفاشمين .
بالامس أسرع علينا في بيروت وأكبر أعياننا بلوتوموبيلاتهم
يتلقون الفاتحين الى عكا أو صور ويهواني أن أقول ماذا كان يقال
في اجتماعات كثيرة عند وصول الجيش الفاتح وماذا سبق به الطراش
ينفثونه في آذان الكثيرين من الأهلين أعني في آذان الاعيان
والكبراء وفي آذان أهل النباهة وذوي اللسن من الادباء والخطباء
والكتاب الخ الخ . وكيف كانت تنكيف الأفكار وتتقلب الخواطر
بين اسبوع واسبوع واحياناً بين يوم وآخر والى الآن لم نستقر
على شيء ثبت بعد بل لا نعرف كل ما نريده تمام المعرفة

نعم نشاهد نهضة سياسية - وان كانت تلبس أحياناً لباس
نهضة أدبية اجتماعية - فما سببها ؟ خابت آمالنا بدول الحلفاء وخيبة
الآمال ليست بسيطة . رأينا أنفسنا في أمور كثيرة كنا نحسب
التخلص منها لا نزال حيث كنا بل في سرنا قد نقول انارجعنا الى
الوراء . كنا عصبة واحدة اولى قوة فاذا بنا جماعات متفرقة ضعيفة .
كنا أولاً ولاية واحدة أو ولايتين فاذا بنا دول سبع . يا لمرارة ما
شعرنا ونشعر به ! وأمرنا نفساً التجار وأهل الصناعة والزراعة بل
فتاوي

أصبح يشعر بالمرارة حتى العملة ومتعاطو الاسباب التافهة ودع عنك
الادباء والكتاب فانهم بدأوا يشعرون ببوار حرقهم الشريفة .
لكن الأولى بنا أن لا نحركهم فانهم فيما أعتقد ابعد الناس عن
الاعتراف بمرارة النفس التي عم الشعور بها أو كاد يعم كما انهم ابعدنا
عن الاعتراف بخيبة آمالنا وقد خابت . ومعنى كل ما قلته قد يفهم
منه ان نهضتنا العربية الشرقية الحالية أشبه بفوران وقي ان لم تكن
فوراناً ولكني لا أقول ذلك لاني يؤمني حتى بمجرد خطور هذا
الخطر في بالي

دعوني اذن أقول ان نهضتنا هذه هي نهضة حقيقية . نعم وقد
بدأت تكون كذلك باذنه تعالى ولا أقول ذلك بمجرد رياء ارضاء
لعواظني وعواطف مواطني بل هناك ما يسوغ لي قولي هذا ويصحح
حكي وهو ان شدة مرارة أنفسنا نبهت أنفسنا لدرجة من الشدة لا
يزول أثرها بسهولة فاصبح يجوز لنا أن نعتمد على تكيفات الوجود
التي قد تأتينا بما يحقق آمالنا من حيث لا نحتسب . على اني مع
الاسف أقول اني لا أرى في سوريا وجيهاً تستبج وجاهته ما سواها
من الوجاهات ويقر له بقية الوجاهاء برياسته ثم هو يطمع بالانفعا من
هذه النهضة وعنده من المال ما ينفق عليها الى أن تستحكم في
النفوس وتبلغ درجة لا يستطيع قلعها منها ولا تحويل الافكار عنها .
لو كنت ارى مثل هذه الوجاهة ما توقفت ولا ترددت في حكي
عن اصالة هذه النهضة وثباتها الى أن يبلغ أهلها ما يريدون . نعم

ليس امامي الآن ما أفزع اليه فأؤمل من نعم لأجله باستمرارها
 وازدياد عدد الناضحين بها وشدة تضامنهم ايضاً الا شدة مرارة
 نفوسنا بما كان من خيبة آمالنا وانكشاف مقاصد الحلفاء بعض
 الانكشاف لنا ولا اقول كل الانكشاف فاني كنت اخاف ولا
 ازال اخاف من سذاجتنا التي تصدق كل ما تسمع من خوالب
 العبارات وتنخدع بها

يكفي ما ذكرته عن سوريا ولبنان وارك الامر في العراق
 وفلسطين وشرقي الأردن الى عارف باحوال هذه البلدان العربية
 من بنيتها فان الابن لا يتهم كما يتهم غيره وغاية ما ا قوله أو استطيع
 ا قوله اني اخاف على هذه البلدان العربية أن تصبح ملعباً للسياسة
 الغربية وهنا الخوف كل الخوف فاني ارى من وراء ستار السياسة
 اللاعبة على لوحة فلسطين وارض الفراتين الى شطوط البحر الاسود
 شمالاً وبحر قزوين شمالاً شرقياً قوماً سحرة بل اسحر السحرة
 السياسيين الذين يستطيعون بسحرهم أن يفرقوا بين المرء وزوجه
 وبين الام وبنيتها

النهضة في وادي النيل

ان اول نهضة عربية شرقية حسب الظاهر كانت نهضة المرحوم
 اسماعيل باشا الخديوي الكبير وما اتصل باذيالها من الحركة العرابية
 ولكنها كانت لتفكيك عرى الوحدة العثمانية وقد رتب معظم

فصولها الساسة الانكليزيون الماهرون واليك البيان :

لا آخذ القارىء الآن الى ايام نابوليون بونابرت القائد العظيم وموقعة أبي قير ولا الى ايام محمد علي باشا وما كان في ايامه الاولى الى ان قضي على المماليك وأصبح والي مصر لا ينازعه منازع فان السياستين الانكليزية والفرنساوية كانتا حينئذ بل بقيتا الى ما بعد الحملة المصرية الابراهيمية بل الى سنة سبعين على طرفي نقيض الا في فترة قصيرة تغلب فيها دهاء بالمرستون على نابوليون الثالث حتى استجره الى محاربة الروس سنة ١٨٥٦

بعد سنة السبعين بدأت السياسة الانكليزية تقترب من السياسة الفرنسية وكأنا الفرنسيون انتبهوا بعد اندحارهم امام الالمان الى ان السياسة النابوليونية القائمة على معاندة انكلترا ومزاحمة نفوذها في مصر سياسة عقيمة فاتفقت السياستان على الامر المشترك بينهما وهو تفكيك عرى الاتحاد العثماني وان تقنع كل منهما بمحصتها وتعدلا عن المزاحمة بينهما

ورأت الدولتان في المرحوم اسماعيل باشا الرجل القوي الجسور الطموح المفتوح اليد بل بالحري المبذر الوسيلة العظمى لهذه الغاية فاعانتاه على طموحه فنال في سنة ١٨٦٦ خطأ شريفاً مؤذناً بالارث الصريح في عائلته . وفي السنة التي تلتها نال لقب خديوي وهو أرفع رتب وزراء الدولة

ولم يقف اندفاعه عند هذا الحد فزار الاستانة سنة ١٨٧٣

وقوبل فيها باعظم الترحاب ونال من التفات الحضرة الشاهانية
المرحوم عبد العزيز ما لم ينله احد قبله من اهل بيته . ثم لم يلبث ان
عاد الى مصر حتى جاءه الفرمان الشاهاني يخوله كل الحقوق المعطاة
لرتبة الخديوية وهي حقوق الوراثة لاول ابنائه والاستقلال بالاحكام
الادارية واقامة المعاهدات مع الدول الاجنبية واستقراض القروض
الخ . . .

ويظهر من مطالعة هذا الفرمان ان الخديوية المصرية اصبحت
به مستقلة فعلا كاستقلال أية دولة وضعت يدك عليها من دول اوربا
حاشا الدول الست العظام . نعم اصبحت بالنسبة الى العثمانية الضعيفة
مستقلة تمام الاستقلال وانفكت عروة ارتباطها بالاستانة الى الدرجة
التي كان يريدھا القوم

بدأ المرحوم اسماعيل باشا بعد هذا الفرمان بالاسراف في نفقاته
وبالاستقراض لها ولمشروعاته التي كان كثير منها لخير البلاد وازدهور
لمحة عليها من لمحات ابهة المدنية الاوربية كما أن منها ما كان لظهار
ابهة الخديوية وعزة الملك حتى اذا اكمل دوره في التمثيل الذي اراده
القوم وكانت الحرب الروسية العثمانية قد انتهت وأمضيت معاهدة
برلين التي اعطيت فيها الهرسك والبشناق لاوستريا وقبرص لانكلترا
اولا ووقع الاتفاق السري بين فرنسا وانكلترا على ان تحتل الاولى
تونس والثانية مصر وفقاً لبروگرام تقاليدهما القديم

لما تم كل ذلك وجاء الوقت لان تستلم انكلترا حصتها ولما

كانت تعلم ان دون استلامها واسماعيل العظيم على سرير الخديوية
خرط القتاد في الليلة الظلماء أقبل المرحوم اسماعيل باشا ونصب مكانه
ابنه المرحوم المغفور له محمد توفيق باشا

نعم أنزل اسماعيل العظيم عن سريره بمصادقة الاستانة التي كان
انهمض عليها وظن انه فاز بما نهض لاجله والحقيقة ان الفوز كان لمن
كانوا يدفعونه الى ما وافق هوى في نفسه وظاهره مجد لمصر واستقلال
له ولها عن تسلط الاستانة وتدخلها في شؤون بلاد النيل المبارك
تدخلها يعوقها عن السير في معارج الفلاح أو يؤخرها الى أزمنة عن
بلوغ قمة المجد الخلق بها

لم يكن المرحوم اسماعيل باشا مغفلاً ولكن دهاء الساسة
الغربيين ولا سيما ساسة انكلترا القديرة اعلم من ان نكسته نحن
الشرقيون ولا سيما من غلب عليهم أو فيهم الدم العربي أو الذين
كيفهم المحيط المصري الشرقي أثناء بعض أجيال الى ما يناسبه

النهضة العراقية

احتلت فرنسا بلاد تونس ووجدت المسوغ لاحتلالها في تأديب
قبائل الخيبر التي كانت تعيش فساداً كما ادعي على حدود الاملاك
الفرنساوية وبقي على انكلترا وفقاً لتفاهمها مع فرنسا أن تجد مسوغاً
شرعياً ظاهراً لاحتلال القطر المصري فظهرت الحركة العراقية وكان
ظاهرها لازالة الاستبداد العسكري التركي بانباء مصر واعطائهم
حقوقهم الخليفة بهم بحيث يصيرون هم والأترك والشراكسة ومن

اليهم على مستوى واحد وفي الوقت نفسه لازالة الامتيازات الاجنبية
والتخلص من استبداد ابناء الرعويات الاوربية التي كانت قد بلغت
في فظاعتها الى ما لا يطاق

ما كان أحلى ظاهر تلك النهضة وما أخلبها للب ولذلك نالت
عطف معظم الاهلين على اختلاف طبقاتهم في مدة أقصر من يوم
المسرة ولقاء الاصحاب ولكن يا للأسف فان الذين خدعوا المرحوم
اسماعيل باشا الكبير لا يمتنع عليهم ان يخدعوا عرابي باشا وبضعة
من الضباط ارفاقه

فلما أتم هذا دوره وبلغ الغاية التي يريدون ان تقع أرسلوا
بوارجهم وكان ما كان من احتلالهم القطر المصري كما احتل
الفرنساويون القطر التونسي ولكنهم لم يقفوا عند هذا الحد لان
من بروغرامهم احتلال السودان أيضاً بل احتلال هذا القطر كان
ولا يزال عندهم أهم من احتلال مصر . بقي عليهم اذن ان يدبروا
الوسائل لاحتلال ذاك القطر كما دبروها لاحتلال الاسكندرية
والقاهرة ولا بد قبل الاحتلال من التفاهم بينهم وبين الفرنسيين
لان عين اولئك كانت متوجهة الى مرا كش كتوجه عين هؤلاء
الى السودان

ومن الدهاء العجيب بل قل من حسن السياسة التي يجب على
الشرقي العربي أو التركي ان يتعلم مثلها أو يفتن لها هو ان المحتالين
استعانوا بالاستانة على خلع عرابي كما استعانوا بها على خلع المرحوم

اسماعيل باشا وأظهره أي عراقي أخيراً بمظهر عاص على خديويه
وخليفته العظيم عبد الحميد غفر الله لهم أجمعين ولنا معهم

النهضة الكاملة

نهضة المرحوم مصطفى كامل كانت وسطاً بين النهضة العراقية
مسببة عنها وبين نهضتنا هذه الحالية المباركة وسبباً لها . والفرق بين
ما تقدمناها وبينها ان النهضة الاولى التي كان قطبها اسماعيل والثانية
التي كان قطبها عراقي كانتا لفك عرى الاتحاد العثماني ومصّة من
مصّات عقد راط ذلك الاتحاد وكان العاملون فيها من وراء الستار
هم الانكليز والفرنساويون بالدرجة الاولى ومن سواهما بالدرجة
الثانية . واما هذه فالعاملون فيها كانوا وما زالوا من الوطنيين

انقضت معركة التل الكبير وأبعد المرحوم عراقي باشا الى
جزيرة سيلان وأبعد غيره كثيرون الى منافع غيرها واستلم زمام
الامر والنهي في الجيش المصري ضباط من الانكليز بدلا من
الأتراك والشراكسة الغاشمين العاسفين كما كانوا يزعمون أو يدعون
وبدأ أهل النهضة الوطنيون العراقيون يتوقعون ان يتحقق لهم
ما كانوا يحلمون به ويسعون اليه ولعلمهم كانوا بمكان من السداجة كما
كنا حتى كانوا يصدقون ان القوم غايتهم في رنة العود - في خدمة
الحق والانسانية وانصاف الأقوام المظلومين والاحسان الى الفقراء
والمساكين - لا في ربة العود - الاستئثار بالسلطة واستنضاض
المنافع واحتياز الاموال

والظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعله لا يظلم
مرت على الضباط العرابيين بضع سنين ينتظرون فيها ان
يتحقق لهم ما كانوا يؤمنون به فاذا بهم بعد ان كانوا يأمر من
تحتهم من الاتراك والشراكسة ويأتمرون بأمر من فوقهم أصبحوا
لا يجسرون ان يأمر وا ان نفرأً بسيطاً من الانكليز فكيف
بالأونباشي أو السرجنت

ثم جلس عباس حلمي على اريكة الخديوية وكان شاباً قوي
البنية قوي الارادة قوي التدبير المالي وهو يظن انه أمير البلاد وله
الأمر والنهي أو قل معظم الأمر والنهي فيها من اقصاها الى اقصاها
فما أسرع ما خابت آماله حين رأى يد كرومر من فوق يده يد
يغطيها مخامل الحرير الناعمة ومن وراء تلك المخامل حسك الحديد
القاسية تحز اللحم وتنفذ في العظام

تولد في نفس عباس كره شديد على نسبة شدة شكيمته
ومرارة نفسه ومرارة النفس هذه كان ولا شك يشاركه فيها كل
أمرأ البيت الخديوي وكل أعيان البلاد وكبرائهم وكل أمراء
العسكرية على نسبة ما تحيف من وجاهتهم ونفوذهم ومن لم
تحيف اليد الحديدية من كرامته ونفوذ جابه في كل القطر
المصري ؟

وأحسن المغفور له السلطان عبد الحميد بما فعلته السياسة
البريطانية والفرنساوية وما ترميان اليه في المستقبل قد كتبا يديه

البنى الى الامبراطور غليوم واليسرى الى عباس حلمي باشا بما
يشجعه على مناهضة السياسة الانكليزية واظهار كرهه لها
وما ذاك بخلا بالنفوس عن القنا ولكن صدم الشر بالشر أحزم
أشرنا في أول هذه المقالة الى ان المال والوجاهة من أشد
ما يسندان النهضات السياسية والقائمين على نشرها وتمكنها في
النفوس وقد تكفل بذلك البيت الخديوي واكابر أعيان البلاد .
فأين الرجال بل أين الرجل الذي ولدته الايام في مصر لحمل هذه
الأمانة والقيام بتلك النهضة التي هي أمنية كل أمة ومطمح كل شعب
له ماض مجيد غلب على أمره واستبد به ؟ ولد لحمل هذه الأمانة
والقيام بنشرها والدعوة اليها المرحوم مصطفى كامل باشا فليحي
ذكر مصطفى كامل وليخلد اسم هذا الوطني الكبير في قلب كل
مصري وناهض عربي شرقي وليكتب اسمه واسم كل من لبى
دعوته من الادباء والعلماء والاعيان والصلحاء والذين كانوا من
ورائها يسندونها بمالهم وجاههم من الامراء والوزراء - ليكتب اسم
كل واحد من هؤلاء في سجل مفاخر ابطال الامم
فذاك

ان نهضة المرحوم اسماعيل باشا كانت مقدمة للنهضة العراقية
ولا بد لما أي للنهضة العراقية منها وهذه بدورها جاءت مترتبة على
ما قبلها وعللة للنهضة بعدها أعني النهضة الكاملية الخالدة
هذه النهضة الوطنية لكسر نير تفوق الاجنبي ومحو سواد

الذل والمهانة عن محيا كل أبناء وادي النيل بعثت النفس المصرية من سباتها العميق وزعزعت ذلك الاعتقاد الراسخ كان في النفوس بانحطاط الهم وصغر النفوس وميزة الغربي بالفطرة على الشرقي وابتعثت معها نهضة أدبية تكاد مصر لم تشاهد مثلها منذ الأيام الأولى الى الآن ويكفي الإشارة الى الأدب الجهم العالي الذي ظهر في خطب المرحوم مصطفى كامل باشا وفي مقالاته السياسية ومؤلفاته العديدة وفي مقالات المؤيد وكتابات وفي كتابة كل الجرائد والمجلات المصرية الآن على اختلاف نزعاتها ومواضيعها والغاية التي ترمي اليها وأدباء القطر المصري بل أدباء كل الاقطار العربية يعرفون نفاسة ما ظهر من المؤلفات والتراجم في أثناء الثلاثين سنة الاخيرة وما أراني بعيداً عن الحقيقة فيما لو قلت ان الآداب العربية في مصر عادت بهم - بل أدباء المصريين كلهم لا أخص فئة دون فئة ولا مذهباً دون مذهب ولا قديمي الوطنية دون مستجديها - الى ما كانت عليه في أعظم زهوها أي ما بين القرن الثالث والسادس من الهجرة العربية

وانبعث أيضاً مع النهضة الأدبية احترام كلي للنفس فمات ذلك الاعتقاد المحط بالنفس المذل لها والذي كان اكبر مسبب خلودها واستحكامها الى الرق المعنوي الذي هو أشد ايلاماً وضرراً في البلاد من الرق السياسي فأصبح المصري لا يقر بالميزة الاجنبي كما كان (وكنا ولا يزال في غير وادي النيل) قبلاً وأصبح شائعاً

عند خاصتهم وعامتهم وديناً مصداقاً ان طيبنا لا ينقص عن طيبهم ولا يجوز ان ينقص وصيدلنا لا ينبغي ولا يجوز ان ينقص عن صيدليهم وكذلك كاتبنا وأدينا وعالمنا ومعلمنا وصانعنا وتاجرنا الخ . وبكلمة أخرى استفاق فيهم احترام النفس واعتقاد الكفاءة بالذات - وكما تشعر النفس كذلك تكون

كل هذا مما يسوغ لي الحكم ان النهضة المصرية الوطنية الحالية أصبحت نهضة متمكنة في النفس يصعب اطفاء جذوتها المقدسة من نفوس القائمين بها مهما قلوبهم المقاومون وسيدندل الغرب ودول الغرب كل ما في وسعهم لمقاومة روح هذه النهضة ولا سيما أهل السياسة وملوك الاموال الذين فاق استبدادهم بالانسانية كل استبداد سبق للكهان والملوك والامراء والاعيان . وبفوز النهضة المصرية ينهض الشرق عن آخره كثيراً أو قليلاً كل قطر على حسب استعداده

وفي نفسي تفاصيل كثيرة في شأن ما يدعم هذه النهضة من الوسائل . لا أستطيع بيانه الآن وربما الى أجل غير مسمى ولا أظن تسعني فيه صفحات الهلال العزيزة فالمعذرة من القراء الافضل والسلام
جبر ضومط

الاستاذ معروف الرصافي

١ - لا أدري أية نهضة تعنون في الاقطار العربية . أنهضة سياسية أم نهضة أدبية ؟ فان أردتم الاولى فلا أعلم ان هنالك نهضة سياسية سوى اني أسمع ان في مصر شيئاً من ذلك . ولكوني اعتدت ان لا أعول على السماع في معرفة الحقائق لا أعلم حقيقة ما يجري في مصر اليوم من الحركة السياسية واما في غير مصر من البلاد العربية فلم أر ما يجوز ان يسمى باسم النهضة . واما الذي جرى هنالك في أثناء الحرب العامة وبعدها فلم يكن صادراً عن دافع سياسي أو شعور وطني قومي وانما كان صادراً عن يد أجنبية أوجدته لمصلحتها واستعملته لمنفعتها وكيف يمكن حدوث نهضة سياسية عامة حقيقية في بلاد استولى على أهلها الجود الديني واختلفت عقائدهم وتضاربت نحلهم وهم لم يتمسكوا من أمور دينهم الا بما يطيل مسافة الخلف بينهم وانحطت أخلاقهم الى حيث جعلوا الدين بأيديهم آلة لضرب بعضهم بعضاً في سبيل اهوائهم المتخالفة

٢ - ان أردتم « بامكان اتحاد الاقطار العربية » الامكان العام اللهم فنعم اذا اكثر المستحيلات ممكن بهذا الامكان وان أردتم به الامكان الخاص أو بالفعل فالجواب هو هذا : اما في الوقت الحاضر

فلا اذلا شك ان المراد بتضامن هذه الاقطار انما هو تضامننا في
أمور السياسة العامة . وذلك لا يتم الا بعد استقلال البلاد سياسياً
ودون استقلالها خرط القتاد

من المعلوم ان الاكثرية في البلاد العربية انما هي في جانب
المسلمين وقد ذكرت لكم حالتهم اليوم في جواب السؤال الاول .
فحالتهم هذه هي القتاد في قولي و « دون استقلالها خرط القتاد » .
ومن هنا تعلم الطريق الموصل الى الغاية المقصودة من استقلال البلاد
سياسياً . وتوضيحاً لذلك أقول :

ان المسلمين اليوم قبل كل شيء في أشد الحاجة الى اصلاح
ديني عام وذلك لا يكون الا بعد أخذ القوم قسطهم من التربية
والتعليم حتى ينشأ فيهم جيل مستعد لقبول الاصلاح . اما طرق
التربية والتعليم في هذا العصر فمعلومة لا حاجة الى بيانها . فان قلت
ان الأخذ بأسباب التربية والتعليم لا يتيسر الا لمن كان مالك أمره
في السياسة والقوم ليسوا كذلك فكيف يكون ؟ قلت هذا غير
مسلم ألا ترى اليهود كيف أخذوا بتلك الأسباب في الغرب
والشرق وهم غير مالكي أمرهم في السياسة

فإذا تم للقوم اصلاحهم الديني من هذا الطريق فقد تم اتحادهم
الذي هو اكبر عامل في بلوغ غايتهم وحينئذ لا بد من حصول
التضامن الذي عنه تسألون

اما اللفة فلا ينكر كونها عاملاً في هذا الامر لكنها عامل

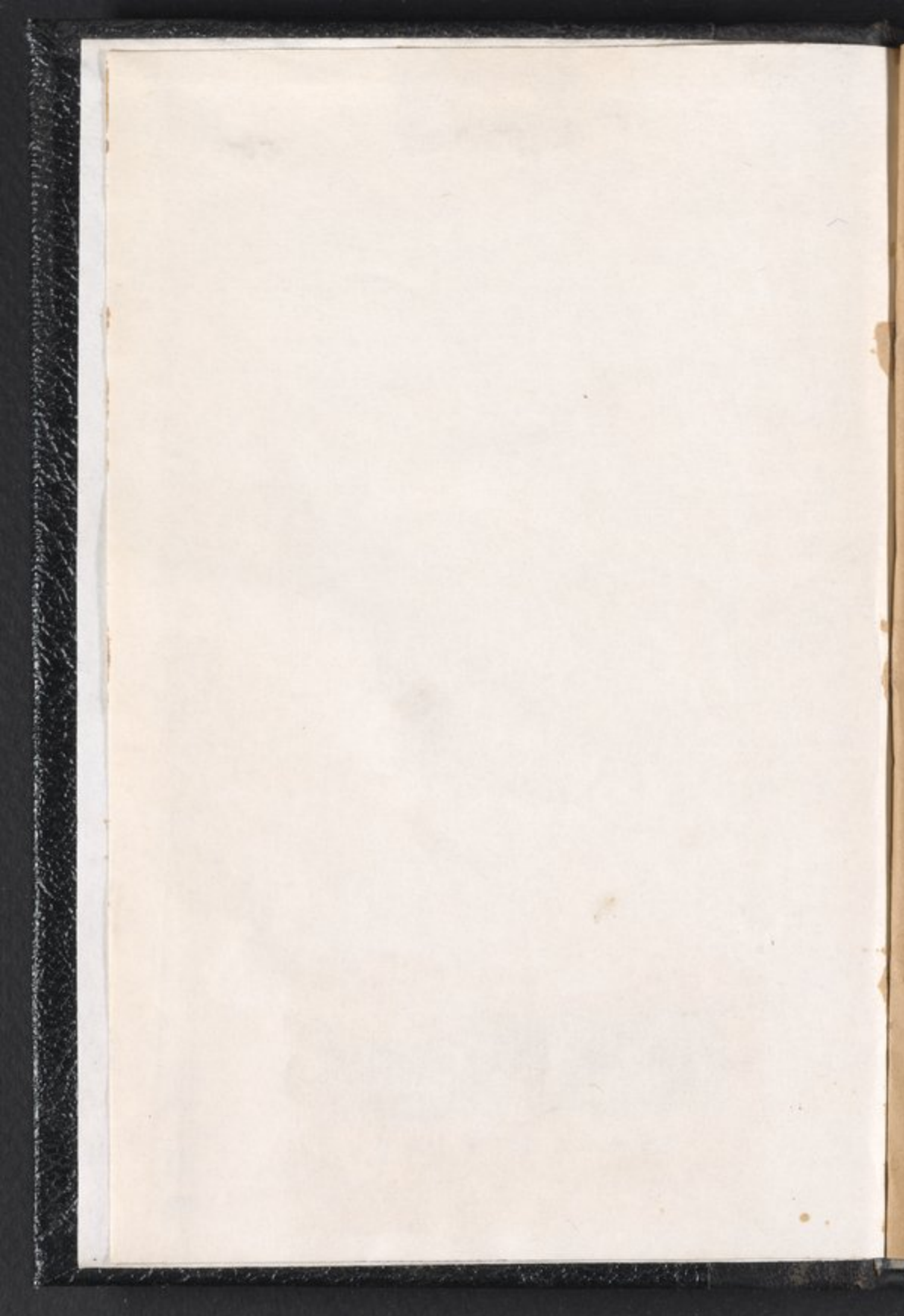
ضعيف أدبي لا يلبث ان يتداعى أمام الماديات . وكم رأينا أناساً من الناطقين بالضاد (١) لا يحصى عددهم يخدمون الاجانب ضد أبناء جلدتهم ولغتهم لقاء رواتب يتقاضونها من الاجنبي فلم تمنعهم رابطة اللغة من ذلك لفساد اخلاقهم ولأنهم لم يروا من التربية والتعليم ما يوجههم الى وجهة معلومة في حياتهم الوطنية

٣ - ان السؤال الثالث لعجيب عندي . انني أعتقد ان الأديان والشرائع والكتب السماوية والأرضية والحكومات ونظاماتها السياسية كلها أمور تنزع الى غاية واحدة وهي سعادة الانسان على قدر الامكان في هذه الحياة الدنيا فكل ما اقتضاه الوصول الى هذه الغاية من اقتباس عناصر المدنية الغربية في جميع الامور التي ذكرتموها لا يجوز في رأيي ان يحد بحد غير تلك الغاية نفسها . فان كانت آداب العربي ومشاربه الخاصة وعاداته الاجتماعية ونظاماته السياسية الحاضرة من ضروريات سعادته في الحياة ومن مقوماتها وقف عندها والا وجب عليه تركها الى ما هو أرق منها وانفع بدون حد يحد ويكفيه في محافظة جنسيته العربية تمسكه بلغته فقط التي بها وحدها يستطيع ان يمتاز عن غيره من الأقوام الاخرى . . .

معروف الرصافي

فهرس

صفحة	الكتاب الاول	صفحة	الكتاب الثاني
	مستقبل اللغة العربية		نهضة الشرق العربي
٢	موضوع الاستفتاء	٦٤	موضوع الاستفتاء
٣	الاستاذ ا. غويدي	٦٥	مخائيل نعيمة
٤	الاستاذ رتشرد كوتهيل	٧٢	سلامه موسى
٨	الاب لامنس	٧٤	الاستاذ ا. جويدي
٩	الاستاذ وليم ورل	٧٥	الاستاذ محمد لطفي جمعه
١٣	خليل مطران	٨٥	الدكتور طه حسين
١٦	محمد كرد علي	٩٠	الاستاذ انيس الحوري
١٧	الاستاذ جبر ضومط		المقدس
٢١	سليم سر كيس	٩٦	جبران خليل جبران
٢٢	عيسى اسكندر المعلوف	١٠٧	امين واصف بك
٢٤	مصطفى صادق الرافعي	١١٣	العلامة « مستهل »
٢٩	« مستهل »	١٢٠	جميل صدقي الزهاوي
٣٢	جبران خليل جبران	١٢٨	الاستاذ وليم ورييل الاميركي
٤٥	انطون الجميل	١٣١	السيد مصطفى صادق الرافعي
٤٩	نقولا الحداد	١٤١	الاستاذ جبر ضومط
٥٢	امين واصف بك	١٥٧	معروف الرصافي
٥٥	ابراهيم حلمي العمر		





1 0 0 0 0 1 3 2 1 4 0

2 DEC 1992



